Princeton University Library
32101 063974214

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

JUN 15 2013

Fikri

كتاب

الفوائد الفكرية

للمكاتب العثمانية

من آثار

المرحوم عبدالله باشا فكري

يطلب من

المكتبة العمومية

لصاحبها سليم ابرهيم صادر

في بيروت

طبعت في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٩١٤

(RECAP)
(Annex A)
2269
.3578
.352
1914

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما علم . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم . وبعد : فهذه فوائد فكرية للمكاتب العثمانية من جملة ما بدا في هذا العصر من بركات توفيق الله تعالى بمصر ادمجت فيها ما رقمه بعض جهابذتها الاعلام منصرفاً فيه بحسب ما رأيته يناسب المقام ممزوجاً بما سنح للخاطر الكليل والله الهادي لاقوم سبيل

الفصل الاول

في الكلام على الايام والشهور والسنة العربية

انا نشاهد الشمس تطلع من المشرق وتسير حتى تغرب في المغرب وتغيب عنا مدة ثم تطلع وهكذا فمدة وجودها عندنا تسمى نهاراً ومدة غيبتها عنا تسمى ليلاً ومجموع المدتين يعد يوماً وهو ينقسم الى اربع وعشرين ساعة وكل ساعة تنقسم الى ستين دقيقة والدقيقة تنقسم الى ستين ثانية والثانية الى ستين ثالثة وكذلك نرى القمر يطلع صغيراً وحينئذٍ يسمى هلالاً ثم يتزايد حتى يستدير ويتم نوره وحينئذٍ يسمى بدراً ثم يتناقص حتى يعود صغيراً كما كان اول رؤيته ويغيب عن رؤية الناس ليلة او ليلتين . فبواسطته تعيين مدة ايضاً وهذه المدة يسميها العرب شهراً وابتداء رؤية القمر صغيراً يكون في اول ليلة من الشهر

وتكامله يكون نحو نصف الشهر وامتناع رؤيته بعد عوده الى حالة الصغر كما ذكر يكون في اخر الشهر وكل اثني عشر شهراً يسمونها سنة

فالعرب يعدون الايام باعتبار الشمس ويحسبون الشهور والسنة باعتبار الهلال ولذا يقال لهذه الشهور والسنة العربية هلالية او قمرية وعلى حساب العرب جاءت الشريعة المحمدية في توقيت العبادات ويكون الشهر تارة تسعة وعشرين يوماً وتارةً يكون ثلاثين يوماً بحسب رؤية الهلال واهل الحساب الميقاتية قد يعتبرون الشهر الاول من السنة ثلاثين يوماً والثاني تسعة وعشرين والثالث ثلاثين وهكذا الى اخر السنة فيكون الشهر الاخير تسعة وعشرين وتكون ايام السنة ثلاثمائة واربعة وخمسين يوماً وتسمى بسيطة وقد تكون ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً وتسمى كبيسة [1] ويعتبر الشهر الاخير منها ثلاثين يوماً وهذا الحساب يقال له الوسطى واما غير العرب كالقبط والافرنج والروم فانهم يحسبون الشهور والسنين بحسابهم شمسية

ايام الاسبوع والجمعة

كل سبعة ايام تسمى اسبوعاً ويقال لها عند العامة جمعة واسماء الايام عند العرب يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وهو العيد الاسبوعي للمسلمين يجتمعون به في المساجد لاداء فريضة الجمعة ويوم السبت هو العيد الاسبوعي لليهود يتركون فيه اشغالهم ويذهبون الى كنائسهم ويوم الاحد عيد النصارى الاسبوعي يتركون فيه اشغالهم ويذهبون الى كنائسهم ايضاً

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة او كبيسة بان يقسم تاريخها على ٣٠ وينظر للباقي فان وافق احد الاعداد الاتية وهي ٢ و ٥ و ٧ و ١٠ و ١٣ و ١٥ و ١٨ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ فهي كبيسة والا فهي بسيطة ١٢

الشهور العربية

المحرم وهو اول السنة وصفر وربيع الاول وربيع الثاني وجمادي الاولى وجمادي الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة فشهر المحرم تاسعه يسمى تاسوعاء وعاشره يسمي عاشوراء ومن المطلوب المستحب صومها وان يوسع صاحب البيت عَلَى عياله في يوم عاشوراء ومن ذلك عمل الحبوب المعتاد في اليوم المذكور

وشهر صفر في اخره تعود قافلة الحجاج المسافرين في البر ويدخل المحمل بالموكب المعتاد في القاهرة

وشهر ربيع الاول يعمل فيه مولد النبي صلى الله عليه وسلم وانتهاؤه في ليلة الثاني عشر منه ويجتمع الناس فيها لقراءة المولد الشريف وهي الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى المشهور ولا يعلم من الموالد ما يعمل في ايام ولادة صاحبه الا المولد النبوي المذكور

وربيع الثاني يعمل فيه مولد سيدنا الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب من السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشهر رجب في ليلة السابع والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وهو مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس والمعراج الى السماء وفيها يحتفل الناس بالاجتماع في المساجد الشهيرة لقراءة قصة المعراج

وشهر شعبان في ليلة النصف منه يحتفل الناس بالاجتماع في المساجد بعد المغرب للعبادة كالدعاء وقراءة القرآن

وشهر رمضان هو المفروض صيامه عَلَى المكلفين البلغ العقلاء وتؤمر الصبيان بصيامه متى اطاقوه وفيه ليلة القدر وهي ليلة السابع والعشرين منه عَلَى ما عليه عمل الناس

وشهر شوال اول يوم منه عيد الفطر و يقال له العيد الصغير وفي صبيحته يخرج الناس زكاة الفطر و يصلون صلاة العيد وفي اخر الشهر يتوجه الحجاج المسافرون في البرّ مع المحمل الى الحجاز وهـذا الشهر وشهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة هي الاشهر المعلومات المذكورة في قوله تعالى (الحج اشهر معلومات)

وشهر ذي الحجة تاسعه يوم عرفة وهو الذي يقف بـه الحجاج عَلَى جبل عرفات و يسنّ صومه وعاشره عيد الاضحى و يقال له العيد الكبير وفي صبيحته يخرج الناس لصلاة العيد ثم يرجعون الى بيوتهم لذبح الضحايا

وفي يومي العيدين يندب لبس احسن الثياب ولو غير ابيض ومقابلة بعض الناس بعضاً بالتهنئة والايام الثلاثة بعد عيد الاضحى تسمى ايام التشريق وايام منى وهي الايام المعدودات المذكورة في قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) و يحرم صومها وصوم يومي العيدين

وشهر المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة هي الاشهر الحرم المرادة بقوله تعالى (منها اربعة حرم) وهي افضل الاشهر

الفصل الثاني

في الكلام عَلَى السنة والشهور القبطية

السنة القبطية اثنا عشر شهراً وكل شهر منها ثلاثون يومـاً وبعدها خمسة ايام تسمى ايام النسيء فتكون السنة القبطية ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وتسمى بسيطة وقد تزيد يوماً في كل اربع سنين فتكون ايام النسيء ستة وتكون السنة بذلك ثلثمائة وستة وستين يوماً وتسمى حينئذٍ كبيسة [1] والشهور القبطية هي:

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة او كبيسة بان يقسم تاريخها عَلَى اربعـة فان قبل القسمة بدون باق فهي كبيسة والاّ فهي بسيطة . اه

توت وبابه وهاتور وكيهك وطوبه وامشير وبرمهات وبرموده وبشنس وبؤنه وابيب ومسرى وبعدهـا ايام النسيء المذكورة ففي شهر توت تتولد الاسماك ويزرع الياسمين ويكثر الليمون والسفرجل ويجمع الجوز وتقرط الحناء وفي التاسع عشر منه تنتهي زيادة النيل المعتادة ويقال له يوم الصليب ثم يقف البحر فلا يزيد ولا ينقص نحو سبعة عشر يوماً ثم يتناقص وفي بعض السنين يتزايد في تلك المدة وفي بعضها يتناقص

وفي شهر بابه يكون ريّ الاراضي الريّ الكبير للزراعات الشتوية ويسمى هذا الريّ عند الفلاحين ريّ الاوان وقبله الريّ الصغير وهو ريّ الارض لزراعة النيلي وهو الذرة ويكون في اخر ابيب واول مسرى وفي بابه ايضاً يجمع حب الرشاد ويحصد الارز ويستوفي اخذ ثمرات الزراعات الصيفية وتبتدأ الزراعات الشتوية فيزرع في اواخر هذا الشهر الشعير والكتان والقمح والبنفسج

وفي شهر هاتور يزرع الفول والعدس والترمس والحلبة والحمص وتحصد الذرة

وفي شهر كيهك يدخل النمل بطن الارض ويكثر الطير الغريب كالاوز العراقي وتهيج البراغيث وتقلم الكروم اي شجر العنب ويزرع الخشخاش وهو ابو النوم ويكثر الترنج

وفي شهر طوبه يقلع القصب للعصير ويجمع التمر الهندي ويزرع الدخان البلدي والرمان وتوخذ زريعة البصل وتنقل الاشجار الصغيرة والنخل الصغير وتزرع الحناء ويصفو ماء النيل ولذا كان اعيان مصر يملؤن فيه الصهاريج

وفي شهر امشير تختلف الرياح ويكثر البنفسج وتظهر القثاء ويكثر طير الماء

وفي شهر برمهات تورق الاشجار ويقلم التوت وتبتدأ الزراعات الصيفية كالقصب والقطن والخضارات والبطيخ والنيل والذرة العويجة وفيه ايضاً يبتدأ حصاد الزراعات الشتوية فيقلع الكتان وفي آخره واول ما بعده يعمل المولد الصغير لسيدي احمد البدوي وبعده مولد سيدي ابراهيم الدسوقي

وفي شهر برموده يدرك الفول و ينعقد اللوز و يحصد الشعير والترمس والحلبة والقمح البدري وابو النوم و يزرع الارز و يتوالد النحل وفيه يجنى الورد المصري لاستخراج مائه وتجمع الازهار من اشجار الليمون والنارنج لاستخراج مائها ايضاً وزهر النارنج هو اجود الازهار واعطرها وفي هـذا الشهر يكون اشهر اعياد النصارى المسمى بعيد الفصح واليوم الثاني منه هو المعروف بيوم شم النسيم واول الايام التي تسمى الخماسين

وفي شهر بشنس تزرع النيلة و يحصد القمح المتأخر و يجمع عصفر القرطم وتنقى الحشائش من الارز و يزرع السمسم و يكثر المشمش وتقل مياه الابار وتكون تحاريق النيل اي انتهاء نقص مائه و ينتهي حصاد الزراعات الشتوية

وفي شهر بؤنه يقطف العسل اي يؤخذ ما جمعه النحل في الخلايا وفي ليلة الحادي عشر منه نزول النقطة في النيل وهو كناية عن اوان زيادته وفيه تظهر اوائل و ينتهي جمع العصفر و يكثر الخوخ والكمثرى والبطيخ والشمام وما اشبه ذلك وفي اخره تبتدأ المناداة على النيل في مصر

وفي شهر ابيب تحصد الذرة العويجة و ينضج العنب و يقطف الكتان و يجمع بزر الخردل وحبة البركة وتصلح الارض لزرع الذرة النيلي و يبتدأ فيها و يعمل في اواخر هذا الشهر واوائل ما بعده المولد الكبير لسيدي احمد البدوي و بعده مولد سيدي ابراهيم الدسوقي

وفي شهر مسري يقطع الخليج بالقاهرة وتظهر اوائل الرمان وتتغير اوراق الاشجار و يزرع الثوم والبصل واللفت و يجمع الزيتون

الفصل الثالث

في الكلام عَلَى السنة الافرنجية

السنة الافرنجية شمسية كالسنة القبطية وهي اثنا عشر شهراً تختلف في عدد الايام بعضها ثلاثون يوماً وبعضها واحد وثلاثون الاَّ الشهر الثاني منها فانه ثمانية وعشرون وايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وهي السنة البسيطة وفي كل اربع سنين يكون الشهر الثاني تسعة وعشرين يوماً وتصير السنة ثلثمائة وستة وستين يوماً وهي السنة الكبيسة (١)

✻ الشهور الافرنجية ✻

يناير (كانون الثاني) وهو ٣١ يوماً	يوليو (تموز) وهو ٣١ يوماً
فبراير (شباط) وهو ٢٨ او ٢٩ يوماً	اغسطس (آب) وهو ٣١ يوماً
مارث (اذار) وهو ٣١ يوماً	سبتمبر (ايلول) وهو ٣٠ يوماً
ابريل (نيسان) وهو ٣٠ يوماً	اكتوبر (تشرين الاول) وهو ٣١ يوماً
مايو (ايار) وهو ٣١ يوماً	نوفمبر (تشرين الثاني) وهو ٣٠ يوماً
يونيو (حزيران) وهو ٣٠ يوماً	دسمبر (كانون الاول) وهو ٣١ يوماً

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة او كبيسة بقسمة تاريخها عَلَى اربعة فان قبل القسمة بدون باق فهي كبيسة والاَّ فهي بسيطة ١٢

الفصل الرابع

في فصول السنة

السنة اربعة فصول وهي فصل الربيع وفصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء ففصل الربيع يبتدىء في الواحد والعشرين من شهر اذار ونصف حزيران وفصل الصيف يبتدىء في الواحد والعشرين من حزيران ونصف ايلول وفصل الخريف يبتدىء في الثالث والعشرين من شهر ايلول والنصف من كانون الاول وفصل الشتاء يبتدىء في الثاني والعشرين من كانون الاول ونصف اذار وفي فصل الربيع يتساوى الليل والنهار و يأخذ النهار بعد ذلك في الازدياد والليل في النقص حتى تنتهي زيادة النهار ونقصان الليل في اول فصل الصيف فيكون اطول نهار في السنة اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران وليلته اقصر ليلة ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الازدياد الى اول فصل الخريف فيتساوى الليل والنهار ثانيا و يأخذ الليل في الازدياد والنهار في النقص الى اول فصل الشتاء فتكون اطول ليلة في السنة ليلة الحادي والعشرين من شهر كانون الاول ونهارها اقصر نهار في السنة ثم يأخذ النهار في الزيادة حتى يتساوى الليل والنهار في اول الربيع كما ذكر وفي فصل الصيف يشتد الحرّ وفي فصل الشتاء يشتد البرد وفي فصل الربيع والخريف يعتدل الهواء

الفصل الخامس

في الكلام عَلَى التاريخ

تاريخ اي شيء عبارة عن بيان الزمن الذي مضى بين حصول ذلك الشيء

و بين حادثة قبله مشهورة جعلت مبدأ يحسب منه الزمن فاذا قلت تاريخ فتح مصر على يد المسلمين اي دخولها تحت الحكومة الاسلامية كان سنة عشرين من الهجرة فمعناه ان بين فتح مصر وبين الهجرة مدة عشرين سنة وقد يذكر شهر حصول الشيء و يومه وساعته لزيادة البيان مثلاً يقال في تاريخ اعلان تولية افندينا الخديوي الفخيم محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم انه كان في الساعة العاشرة من يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رجب سنة الف ومائتين وستة وتسعين وتاريخ قراءة الفرمان الصادر من السلطنة السنية بتوليته على مصر الساعة الرابعة من يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان من السنة المذكورة

التاريخ الهجري

هذا التاريخ كما في الامثلة المتقدمة مبدؤه سنة الهجرة وهي سنة انتقال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة محل مولده الشريف الى المدينة المنورة موضع قبره المنيف وهذا التاريخ مستعمل بمصر وغيرها من البلاد الاسلامية وسنته وشهورها قمرية

التاريخ القبطي

هذا التاريخ اوله من ابتداء حكم دقليديانوس احد ملوك رومه المعروفين بالقياصرة وكانت مصر داخلة تحت حكمه وقتل من القبط خلق كثير فأرخوا باول ملكه تذكاراً لمن قتل منهم وسموه تاريخ الشهداء وتاريخ دقلديانوس وهو قبل سنة الهجرة بنحو ثلثماية وثمانية وثلاثين سنة شمسية وسنة هذا التاريخ وشهوره شمسية ولم يزل متعارفاً بمصر الى هذه الايام تعين بشهوره اوقات الزراعة وغيرها

﴿ التاريخ الافرنجي ﴾

مبدؤه من سنة ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام ولهذا يسمى الميلادي ايضاً وهو قبل سنة الهجرة بنحو ستمائة واثنتين وعشرين سنة شمسية وهو مستعمل عند جميع اهل اوروبا واميركا ويستعمل الان بمصر ايضاً وسنته وشهوره شمسية

الفصل السادس

في الكلام عَلَى المقاييس

﴿ بيان مقاييس الابعاد ﴾

من اشهر المقاييس المستعملة في البلاد المصرية المتر (١) والمتر مقسم عَلَى عشرة اقسام كل قسم منها يسمى ديسى متر عشرة اقسام كل قسم منها يسمى سانتي متر وكل سانتي متر عشرة اقسام الواحد منها ملليمتر فالمتر الواحد عشرة من الديسى متر ومائة من السانتي متر والف من الملليمتر ومقدار عشرة امتار يسمى ديكامتر ومقدار مائة متر يسمى اكتومتر ومقدار الف متر يسمى كيلومتر وعشرة الاف متر تسمى مريامتر

ومن المقاييس المستعملة بمصر ايضاً الهنداسة وهي تساوي خمسة وستين سانتي متر وتستعمل في قياس الشيت

ومنها الذراع البلدي وهو يساوي ثمانية وخمسين سانتي متر ويستعمل في قياس

(١) المتر جزء واحد من عشرة ملايين من ربع محيط دائرة نصف النهار الارضي وهو خط مفروض عَلَى سطح الارض محيط بها يقسمها نصفين احدهما شرقي والاخر غربي وسمي هذا الخط دائرة نصف النهار لان الشمس اذا وصلت اليه يكون نصف النهار

الحصير والقماش والبفتة والذراع الاسلامبولي وهو يساوي سبعة وستين سانتي متر ويستعمل في قياس الجوخ والحرير والصوف والذراع المعماري وهو يساوي خمسة وسبعين سانتي متر ويستعمل في قياس العمارات

والذراع النيلي وهو يساوي اربعة وخمسين سانتي متر واثنين من المليمتر ويستعمل في قياس النيل لمعرفة مقدار ارتفاعه وانحطاطه

ومنها القصبة وهي تساوي ثلاثة امتار وخمسة وخمسين سانتي متر وتستعمل في قياس الاراضي الزراعية والجسور ونحوها

ومن المستعمل في تقدير مسافات الاسفار البرية والبحرية الفرسخ والميل فالفرسخ البري يساوي اربعة الاف واربعمائة واربعة واربعين متراً ونصف متر تقريباً والميل البري ثلثه

والفرسخ البحري يساوي خمسة الاف وخمسمائة وخمسة وخمسين متراً ونصف متر تقريباً والميل البحري ثلثه

ويستعمل في تقدير الاراضي الزراعية الفدان وهو بالقصبة يساوي ثلثمائة وثلاثة وثلاثين قصبة مربعة وكسوراً من قصبة وبالذراع المعماري سبعة الاف واربعمائة وستة وستين ذراعاً مربعاً وكسوراً من ذراع وبالمتر اربعة الاف ومائتي متر وكسوراً من متر

والمتر المربع عبارة عن مربع ضلعه متر اي طوله متر وعرضه متر وهكذا الذراع المربع هو مربع طوله ذراع وعرضه ذراع والقصبة المربعة ايضاً مربع طوله قصبة وعرضه قصبة واجزاء المتر المربع هي الديسي متر المربع وهو جزء من مائة جزء من المتر الواحد المربع ثم السانتي متر المربع وهو جزء من عشرة الاف جزء من المتر الواحد المربع ثم المليمتر المربع وهو جزء من مليون جزء اي الف الف جزء من المتر الواحد المربع

وعلى هذا يساوي المتر المربع مائة ديسي متر مربع او عشرة الاف سانتي متر

مربع او مليون ملليمتر مربع

ويستعمل في قياس الاحجام المتر المكعب وهو مكعب طوله متر وعرضه متر وارتفاعه متر واجزاء المتر المكعب هي الديسي متر المكعب وهو جزء من الف جزء من المتر الواحد المكعب ثم السانتي متر المكعب وهو جزء من مليون جزء من المتر المكعب ثم الملليمتر المكعب وهو جزء من بليون اي من الف الف الف جزء من المتر الواحد المكعب

وعلى هذا يساوي المتر المكعب الف ديسي متر مكعب او مليون سانتي متر مكعب او بليون ملليمتر مكعب

❋ مقاييس الاثقال — وهي الاوزان ❋

من المستعمل في الاوزان في البلاد المصرية الرطل وهو اثنا عشر اوقية والاوقية اثنا عشر درهماً والدرهم ستة عشر قيراطاً والقيراط اربع قمحات

وعلى هذا يساوي الرطل الواحد مائة واربعة واربعين درهماً (١)

ويستعمل عند الجوهرجية المثقال وهو في المعتاد درهم ونصف فهو اربعة وعشرون قيراطاً

ومن المستعمل في تقدير الاثقال القنطار وهو مائة رطل ويساوي ستة وثلاثين اقة والاقة اربعمائة درهم وهي تساوي رطلين وتسعة اواق واربعة دراهم

ويستعمل لتقدير الاثقال عند الفرنساويين الجرام وهو ثقل سانتي متر مكعب من الماء المقطر وهو تقريباً ثلث درهم وللجرام اجزاء واضعاف فاجزاؤه هي الديسي جرام وهو جزء من عشرة اجزاء من الجرام ثم السانتي جرام وهو جزء من مائة جزء من الجرام ثم الملي جرام وهو جزء من الف جزء من الجرام

---

(١) اما الاوزان في البلاد السورية بر الشام فالرطل اثنا عشر اوقية والاوقية سبعة وستون درهماً والاقة اربعمائة درهم والقنطار مائة رطل

واضعاف الجرام هي الديكاجرام وهو عشرة جرامات ثم الاكتوجرام وهو مائة جرام ثم الكيلوجرام وهو الف جرام ويساوي الكيلو جرام الواحد من الدراهم ثلثمائة واثني عشر درهماً وكل مائة وستة وخمسين كيلوجرام تساوي قنطاراً واحداً وكل الف كيلوجرام تساوي طونيلاته وتساوي سبعمائة وثمانين اقة

﴿ مقاييس الحبوب — وهي المكاييل ﴾

من اشهر المكاييل في البلاد المصرية الاردب وهو يساوي ست ويبات والويبة تساوي كيلتين والكيلة تساوي ربعين والربع يساوي ملوتين والملوة تساوي قدحين والقدح نصفين والنصف ربعتين والربعة تمنتين والتمنة خروبتين والخروبة قيراطين وعلى هذا يساوي الاردب الواحد اربعة وعشرين ربعاً والربع اربعة اقداح والقدح اثنين وثلاثين قيراطاً ويستعمل عند الفرنساويين في المكاييل ونقدير السوائل كالماء والزيت مثلاً اللتر وهو حجم ديسي مترمكعب واللتر له اجزاء واضعاف فاجزاؤه هي الديسي لتر وهو عشر اللتر ثم السانتي لتر وهو جزء من مائة جز من اللتر ثم الملي لتر وهو جزء من الف جزء من اللتر

واضعاف اللتر هي الديكتالتر وهو عشرة لترات ثم الاكتولتر وهو مائة لتر ثم الكيلو لتر وهو الف لتر ويساوي حجم متر واحد مكعب

الفصل السابع

في قيمة النقود المشهورة في مصر

باعتبار الاسعار المتداولة المعروفة بالعملة الدارجة

(الجنيه المصرى) يساوي مائتي قرش ونصفه يساوي مائة قرش وربعه يساوي خمسين قرشاً (والجنيه المجيدي) يساوي مائة وخمسة وسبعين قرشاً

وعشرين فضة ونصفه يساوي سبعة وثمانين قرشاً وثلاثين فضه وربعه يساوي ثلاثة واربعين قرشاً وخمسة وثلاثين فضه (والجنيه الافرنجي) وهو الانكليزي يساوي مائة وخمسة وتسعين قرشاً ونصفه يساوي سبعة وتسعين قرشاً وعشرين فضه (والجنيه المسكوبي) يساوي مائة وثمانية وخمسين قرشاً وستة وثلاثين فضه (والبنتو او البينتو) اعني الليرة الفرنساوية وهو عشرون فرنكاً يساوي مائة واربعة وخمسين قرشاً واثني عشر فضه ونصفه سبعة وسبعين قرشاً وستة فضه وربعه ثمانية وثلاثين قرشاً وثلاثة وعشرين فضه (والمجر) يساوي واحد وتسعين قرشاً واربعة وثلاثين فضه (والريال المصري) يساوي تسعة وثلاثين قرشاً ونصفه تسعة عشر قرشاً وعشرين فضه وربعه يساوي تسعة قروش وثلاثين فضه (والريال المجيدي) يساوي ثلاثين قرشاً وثلاثين فضه (والريال ابو مدفع) يساوي اربعين قرشاً (والريال ابو طاقة) يساوي خمسة وثلاثين قرشاً (والريال الشينكو) يساوي ثمانية وثلاثين قرشاً وعشرين فضه (والقطع الباريزية) وهي نقود ضربت في باريز بصفة نقود مصر تساوي القطعة منها سبعة عشر قرشاً وعشرين فضه ونصفها ثمانية قروش وثلاثين فضه وربعها اربعة قروش وخمسة عشر فضه وقد يترك من هذه الاسعار بعض الفضة القليلة للمساهلة كحساب البينتو بمائة واربعة وخمسين قرشاً وعشرة فضة بدل اثني عشرة فضة ونحو ذلك واما الاسعار المقررة من طرف الحكومة وتعرف بالصاغ الميري فهي على النصف من الاسعار المذكورة (فالجنيه المصري) يساوي بالصاغ مائة قرش (والجنيه المجيدي) سبعة وثمانين قرشاً وثلاثين فضه (والجنيه الانكليزي) سبعة وتسعين قرشاً وعشرين فضه (والبينتو) سبعة وسبعين قرشاً وستة فضه وهكذا (والقرش) يساوي اربعين فضه او اربعين بارة والبارة عشرة جدد

الفصل الثامن

الكلام في وصايا نافعة في حب الله

يجب على الانسان ان يحب الله تبارك وتعالى فانه هو الذي خلقه وصوره في صورة احسن من صور غيره من الحيوانات وكان في قدرته ان يجعله مثل احدها وهو الذي جعل له عينين يرى بهما الاشياء اللطيفة فيفرح برؤيتها والاشياء المضرة فيتباعد عنها وجعل لها اغطية لطيفة وهي الاجفان يفتحها ويقفلها بغاية السهولة فيطبقها عند النوم وعند ما لا يحب رؤيته ويفتحها متى اراد وجعل له اذنين يسمع بهما النصائح الادبية والدروس العلمية وكل كلام ينفعه ولساناً يتكلم به في السؤال عما يريد والجواب عما يسئل عنه وينطق به في القراءة والكلام اللطيف في حق اخوانه واقاربه والناس جميعاً فيحبونه ويذوق به الحلاوة وغيرها من الطعوم فيميز ما يوافقه وما لا يوافقه وفماً يرشح من باطنه الريق لاجل ان يبل اللقمة ويسهل بلعها وهضمها وجعل مع هذا اللسان الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سناً يحسن بها النطق وبعضها رؤوسها حادة لتقطيع المأكول وتمزيقه والبعض رؤسها عريضة لطحنه ومضغه وخلق له يدين بهما يأخذ ويعطي ويدافع عن نفسه ويمسك الكتاب ويكتب الاشياء التي تنفعه ويقدر قدرة تامة على الاعمال النافعة العظيمة التي لا يقدر عليها غيره من الحيوانات وخلق له رجلين يمشي بهما الى ما ينفعه وينصرف عما يضره

وجعل له العظم عمود البدن يقوم به الجسم ولم يجعله قطعة واحدة بل جعله قطعاً متعددة بمفاصل يسهل بها الحركة ومباشرة الاعمال حتى ان اليد جعل أصابعها متفرقة ليسهل بها تناول الشيء وامساكه وجعل للاصابع جملة مفاصل ليتيسر بها اتقان العمل وجعل في باطن المفاصل مادة سائلة ترطبها ولولا ذلك

لتعسرت حركتها وتفتت اطرافها من كثرة احتكاك بعضها ببعض وجعل الفاصل أربطة لا تبلغ يبس العظم ولا لين اللحم لانها لو كانت في لين اللحم لم يكن فيها قوة لربط العظام بعضها الى بعض ولو كانت يابسة كالعظم لم تمكن بها الحركة

ولو جعل العظم كله قطعة واحدة لكان الانسان كالحجر او كالخشبة لا يتأتى له ان يقوم ولا يقعد ولا يركع لخالقه ولا يسجد ولا يقدر عَلَى عمل شيء من مصالحه وكسا العظام لحماً وشحماً يخف بهما مصادمة ما يمس الجسم من الاشياء اليابسة ويتكون بهما حسن شكل الاعضاء والجسم وغطى جميع الجسد بالجلد مثل ثوب عمومي صيانة له وتحسيناً لمنظره وبث في البدن عروقاً كثيرة كبيرة وصغيرة بترتيب عجيب توصل الغذاء الى جميع اجزاء البدن حتى الى داخل الشعر فان كل شعرة مع نهاية صغرها مجوفة كالقصبة يدخل فيها الغذاء وقد ميز الله سبحانه الانسان عَلَى سائر الحيوان بالكلام والفكر فبالكلام يحصل كمال التفاهم بين الواحد وغيره وقد زادت المنفعة بالكتابة فبها يمكن التفاهم بين اشخاص متباعدة في جهات مختلفة وبالفكر يدير اموره واحواله ويدبر مصالحه واعماله ويميز ما يلزمه وما لا يلزمه وما ينفعه وما يضره وما يمدح فعله وما يذم الى غير ذلك ولما شرّف الله الانسان بذلك جعل له التسلط عَلَى سائر الحيوانات كالجمال والخيل والبغال والحمير يركبها وينتفع بها في حمل اثقاله وسائر اشغاله

وفي الجملة قد انعم الله عَلَى الانسان باشياء كثيرة لا يمكن عدها واحصاؤها انظر الى هذا الهواء الذي تتنفس منه فانه عند اخذ النفس (ويسمى الشهيق) يدخل الى داخل الصدر فيصلح الدم وينعش النفس وعند اخراجه (يسمى الزفير) يخرج ما لا يصلح للبدن وينقي الدم وذلك بواسطة الرئة (وهي المعروفة بالفشة) ففي النفس الواحد نعمتان نعمة في ادخال الهواء ونعمة في اخراجه والهواء أهم شيء ضروري للحياة فكل حيوان انقطع عنه التنفس واستنشاق الهواء يموت في الحال ولا يعيش ولكون الهواء ضرورياً شديد اللزوم للحياة بهذه الحالة كما علمت

جعله الله كثيراً حاصلاً بالسهولة لا نشتريه بعوض ولا نتعب في تحصيله بل ياتينا بغاية السهولة والراحة في اي محل ولا يخلو منه موضع حتى ان الاناء الذي ليس فيه طعام ولا غيره ونظنه فارغاً ليس بفارغ في الحقيقة بل هو مملوء بالهواء فانظر الى اهم الاشياء وانفعها لنا كيف جعله الله اكثرها واسهلها حصولاً فكيف يقدر احد ان يحصر نعم الله سبحانه وقد قال الله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) نعم لا يمكن عدها ولو طال الزمن ولكن الفطن النبيه يفهم من هذا الكلام و يتفكر فيه حتى يعرف مقدار فضل الله عليه ونعمه التي لا يقدر ان يعطيه شيئاً منها ابوه ولا جده ولا الناس كلهم اذا اجتمعوا انظر اذا زالت عين شخص من الناس هل يقدر هو او ابوه او جده او جميع العالم عَلَى ان يرجعوها كما كانت و يصير بصيراً حاشا ان الله وحده هو القادر عَلَى كل ذلك فانه خالق كل شيء ومن فضله اعطانا هذه النعم كلها من قبل ان نسأله و بعد هذا وهذا اذا متنا وانتقلنا من هذه الدنيا القصيرة الاجل جعل لنا في نظير الاعمال الطيبة جنة واسعة لطيفة دائمة باقية لا تفنى ولا تزول فيها كل ما تشتهيه الانفس

فهذا الرب الرؤف الرحيم الكريم يستحق ان يحبه الانسان اكثر من محبة ابيه وامه وجميع اقاربه بل اكثر من محبته لنفسه لان الله تعالى هو الذي اعطاه النفس والروح ولا بد ان الشخص يستحي منه ويخجل اذا اراد ان يفعل فعلاً غير لائق لا يرضاه فان هذا الرب مع رحمته ورأفته عظيم منتقم وهو مطلع عَلَى باطن الانسان وما توسوس به نفسه حتى الامر الذي يسهو عنه الانسان نفسه فان الله يعلمه ولا يغفل عنه

فلا شك ان الانسان عندما يتذكر هيبة هذا الاله المنعم القادر عَلَى كل شيء العالم بكل شيء يتجنب كل قبيح من الامور التي لا يرضى الله بها ولا الاهل والمعلمون الصالحون فان كل ما يغضب الاهل والمعلمين الصالحين يغضب الله

الفصل التاسع

في محبة الانبياء والمرسلين

ولا بد ان نحب الانبياء والمرسلين جميعهم فان الله سبحانه خصهم بالاطلاع على شرائعه ووصاياه التي تدلنا على رضاه فبلغوها للناس ليعلموها و يعملوا بها فيكونوا عند الله مقربين محبوبين سعداء في الدنيا والاخرة وتحملوا الشدائد والمشقات العظيمة في تعليم الناس ونصيحتهم وارشادهم للخير وابعادهم عن الشر ففاز من آمن بهم وصدقهم واهتدى باقوالهم وافعالهم خصوصاً خاتم الانبياء سيدنا محمد ابن عبدالله النبي العربي الذي كان افصح الناس واكملهم وانصحهم وافضلهم وقد جاءنا بكتاب من عند الله وهو القرآن الشريف انزله الله عليه احسن من جميع الكتب التي في العالم وافصح وابلغ من كلها ولا يقدر احد من الناس ان يأتي بمثل سورة صغيرة منه وكم من الناس الفصحاء البلغاء حاولوا ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا وخجلوا وقد جمع ذلك الكتاب العظيم من الحكم والاحكام والارشاد والنصائح ما يلزم كل انسان و يهديه الى جميع الخيرات التي يكون بها في الدنيا والاخرة فعلى الانسان العاقل ان يداوم على قراءته بتدبر وتفكر ويجتهد في فهم معانيه ويجعله إماماً له في جميع افعاله لا يعمل الا كما يأمر ذلك الكتاب الجليل فيعيش في الدنيا سعيداً مهدياً راضياً مرضياً وفي الاخرة بعد الموت يتنعم في الجنة بنعيمها الدائم الذي لا نهاية له و يتمتع فيها بكل ما يحبه وتشتهيه نفسه فما اعظم هذه السعادة وما احسن هذه الحالة وما اشد الويل والهلاك والبلاء والشقاء على الجهلاء والاغبياء الذين لا يلتفتون الى ذلك الكتاب الكريم ولا يفتكرون فيه ولا يجتهدون في فهم معانيه والخبثاء الذين يعلمون ولا يعملون به ولا يسمعون نصحه وحكمه فانهم يكون عليهم في الدنيا الشقاء والخسائر و يعذبون في الاخرة بالنار نعوذ بالله من ذلك

الفصل العاشر

في محبة الوالدين

على الولد ان يعظم اباه ويحترمه ويحفظ حقوقه غائباً وحاضراً ويكون ذلك عن خلوص قلب ومحبة صادقة فان اباه كان سبب وجوده وحياته في هذه الدنيا يوحد الله فيها ويعبده ويعظمه ويمجده فيفوز برضا الله ومحبته وكرامته وجنته ويلاحظ الولد النبيه ان والده يربيه وينفق عليه ماله الذي تعب فيه بصرفه في مأكله ومشربه وملبسه وتعليمه وسائر لوازمه وهو لا يقدر في حالة صغره على تحصيل شيء من ذلك لنفسه

ويعرف الولد العاقل الفطن ان والده اكثر الناس كلهم شفقة عليه ورأفة به ومحبة له وان الوالد يريد ان يكون ولده من احسن الناس واسعدهم واهنئهم عيشة فعلى الولد ان يخلص في محبة ابيه واحترامه ويحفظ وصاياه في حضوره وغيابه بلا فرق لانه اذا عظمه وامتثل لهُ في حضوره فقط ولكنه في غيابه لا تكون له هيبة في قلبه ولا يحترم وصاياه بعد الولد في ذلك خائفاً لامحاً وذلك يجعل الولد في حالة قبيحة مذمومة مشؤومة وهي كونه لا يعمل الاَّ اذا اخاف وهذه صفة الاسافل الاراذل ولا يصح ان يتصف بها الاَّ الذي يرضى لنفسه بالتعسة والخسة

اما الذي يحب ان يكون عزيزاً شريفاً فانه يعمل العمل النافع رغبة فيه ويحفظ وصية ابيه بالطوع والاختيار بدون اخافة ولا اجبار ويتعود على الاعمال الجميلة من صغره لتكون طبيعة له في كبره ويمدحه الناس ويحبونه ويعظمونه ويكرمونه

فكل من يحب اباه ويحفظ نصائحه ووصاياه تزداد محبته عند والده ويحبه الناس ايضاً وبسبب ارضاء ابيه وارضاء الناس يرضى الله تعالى عنه ويحبه فيوفقه لفعل جميع الخيرات في الدنيا ويسعده في الاخرة فان الله لا يضيع مثقال حبة من عمل العبد

وكلما يرى الوالد من محبته واحترامه وطاعته يزيد في حبه لولده وملاطفته واكرامه فاذا كبر هذا الولد ورزقه الله بالاولاد فانهم يعاملونه كما كان يعامل والده كما دلت عليه الاخبار والتجربة والمشاهدة وقد حكي ان جماعة رأوا ولداً يسيء والده فصاروا في غاية التعجب من فعله وكثرة جهله وقلة عقله بعد ان اهانوه واحتقروه ونهروه وزجروه فقال لهم ابوه لا تتعجبوا من ذلك فاني كنت اسأت والدي في صغري فعاقبني الله تعالى بهذا في كبري وقد قيل في المثل (من زرع الورد يجني الورد ومن بذر الشوك يحصد الشوك ومن زرع القمح لا يحصد الشعير) ومن علامة محبته لابيه ان يعمل بوصاياه المتعلقة بالتعليم وحفظ الدروس وحسن الاخلاق والنظافة والادب والكمال والمشي بالنشاط واللطف وجميع الامور التي تنفعه فاذا عصاه ولم يعمل بوصيته ثقل محبته في قلب ابيه فكلما زادت مخالفته نقصت محبته حتى يكرهه ابوه والعياذ بالله تعالى فيكرهه جميع معارفه ومن يعلم به فان الناس يعرفون شدة محبة الاباء لابنائهم فيقولون لو كان في هذا الولد خير ما كان ابوه يكرهه فبذلك يصير بين اخوته وغيرهم من الناس بغيضاً ذميماً منحوساً ولا يرضى بذلك لنفسه الاَّ الذليل الخسيس الشقي التعيس ويغضب الله تعالى عليه ايضاً ويشقيه ويرسله الى جهنم في الاخرة فانظر اين حال هذا المسكين من حال من اطاع والده وعمل بوصاياه وقبل نصائحه في الاداب والدروس وغيرها من الامور النافعة العظيمة فانه يتأدب ويتهذب ويتعلم ويتقدم فتقوي محبته في قلب ابيه ويميل اليه ويلاطفه بكل ما يقدر عليه من الامور اللطيفة ويعلو قدره بين اخوانه وغيرهم من الناس فاذا كبر صار من

اصحاب المعارف المعروفين بالاداب وحسن الاخلاق المعتبرين عند الناس فيكون في حالة حسنة وعيشة هنية وينظر اليه نظر الرضا والمحبة فيسعده في الدنيا والاخرة فهنيئاً للولد الذي يحب اباه ويحفظ جميع نصائحه الخيرية

وما اقبح واشنع الولد الذي ينازع اباه او يكدره ادنى كدر ويخالف ما يلقيه اليه من الكلام المعتبر فان الاب اشفق عَلَى ولده من كل الناس ولا يحب له الاَّ الخير وكلماته كلها صادرة عن الرحمة والشفقة والمحبة فالولد الذي يكدر اباه المشفق الرؤوف ويغضبه يكون اقل من البهائم واسوأ منها حالاً وزيادة عَلَى ذلك ان الولد لم يجرّب الامور كوالده ولم يعرفها مثله فاذا خالف نصيحة الوالد يقع في الشرّ من حيث لا يعلم ويعتاد عَلَى النصائح وعدم قبولها من احد وفي المثل (من استقل برأيه هلك) ومن ادابه مع ابيه ان يجلس بحضرته في غاية الادب لا يكثر من الضحك واللعب وهو حاضر ولا يمد يده الى شيء من ثياب ابيه ولا يلامس شيئاً من اعضائه الاَّ بسبب صحيح ولا يرفع صوته عَلَى صوت ابيه فان ذلك كله مما يوجب الوقاحة وقلة الحياء والصفات القبيحة المذمومة عند الله وعند الناس . واما ام الانسان فهي الحبيبة المشفقة التي تعبت فيه غاية التعب زمن الحمل والولادة ومدة الرضاع وغيرها وكانت تنظفه من الاقذار وتترك جميع اشغالها وتلتفت اليه وحده وتغسل ثيابه وتخيطها له وتحفظه من البرد والحرّ وكل ما يؤذيه واذا مرض الولد يتكدر قلبها وينفطر وربما تبيت ليلها ساهرة تبكي عَلَى وجعه وألمه فلا بد للولد ان يقابلها بكل ما يمكنه من البرّ والاحسان مكافاة لها عَلَى بعض حقوقها فانه لا يقدر عَلَى مكافأتها بجميع افعالها معه وتعبها فيهِ الذي من جملتهِ حمله في بطنها تسعة اشهر انظر كيف يتعب من حملت يده شيئاً مقدار ساعة واحدة وتفكر كيف يكون تعبه اذا استمر تسع ساعات مثلاً وكيف يكون التعب اذا دام تسعة ايام وتصوّر من هذا مقدار ما حصل للام من التعب والآلام بحملك في بطنها لا في يدها مدة تسعة اشهر لا

تسع ساعات ولا تسعة ايام ثم بعد ذلك تعبها في مدة الرضاعة نحو اربعة وعشرين شهراً ثم بعدها التربية والمؤاساة وان اردت ان تعرف كيف كانت تعاملك امك في مدة الرضاعة والصغر وانت لا تعرف الجمر من التمر وكيف كانت تتعب معك وتقاسي عليك المشقات في الليل والنهار فانظر وتأمل معاملة الامهات لغيرك من الاطفال الصغار وقس عَلَى ذلك

فالولد العاقل النبيه الصالح يعرف لامه حقوقها ويفعل معها كل الجميل ويسعى في كل ما يرضيها ولا يغضبها بشيء اصلاً ولا يطلب منها عملاً لا تقدر عليه ونعوذ بالله ورسوله من حال الولد الذي يعامل امه بالقسوة وعلو الصوت ويخالفها او يتعبها بشيء فانه خسيس قاسي القلب غليظ الطبع يقابل الشفقة والرحمة بالجفاء والقسوة فتبغضه امه ويكرهه ابوه والناس اجمعون ويعيش نحيساً تعيساً لا يجد له معيناً ولا انيساً وما اتعس هذه الحالة الرديئة التي يرتعش الانسان عند تصور بشاعتها ويعذبه الله بعد ذلك في الاخرة ويطرده من دار رحمتهِ ويجعله في محل غضبه ومقته

وعَلَى الولد ان يقبل نصائح والدته ويراعيها واذا اشارت اليه بشيء لطيف لا يخالفها فيه فانها تحب له كل الخير والسعادة الاَّ ان بعض الامهات ربما توجبها كثرة الشفقة وزيادة الرأفة انها في بعض الاوقات توافق عَلَى عدم ذهاب ولدها الى محل التعليم وتحب عدم تعبه في التعلم لكونها لا تعرف مقدار فائدة التعليم ومنفعته ففي هذه الحالة لا ينبغي للولد ان يرتكن عَلَى ذلك ويقصر في الاجتهاد او يتاخر عن محل التعليم بل يعرفها بغاية اللطافة والرقة والظرافة انه يريد ان يجتهد ويتعلم ليقدر ان ينفع نفسه وينفعها حين يكبر ويبلغ مبلغ الرجال ولا يكون من البطالين الجهال الانذال فبذلك لا يحرم من التعليم وفائدته ولا من رضا والدته

ويلزم الولد اذا اعطاه ابوه دراهم ولم يصرف جميعها لحسن تدبيره وعقله ان

يعطيها لامه لاجل ان تحفظها له حتى يحتاج اليها وتعطيها اليه ليصرفها في الامور النافعة فانه اذا فعل ذلك تمدحه امه عند ابيهِ وتزداد محبته عنده واذا رأى امه في شغل فلا يطلب منها لنفسهِ ما يمنعها عن شغلها فانها تضايق منه وتتكدر وربما تغضب ولا تلتفت اليه ولا تراعي خاطره

و ينبغي للولد ان لا يدخل المحل الذي تكون امه واضعة فيه المأكولات مثل العسل والسمن والفاكهة وغير ذلك الاَّ باذنها ولا يمد يده لشيءٍ يرفعه من مكانهِ الاَّ بعلمها فانه يتعب والدته المشفقة اللينة القلب عندما تطلب ذلك الشيء ولا تجده فليحذر غاية الحذر من كل ما يؤدي الى تعبها وتغير قلبها و يجتهد كل الاجتهاد في رضاها وحبها لعله يؤدي بعض الواجبات عليه من اجلها فانه مهما فعل لا يمكنه ان يقوم باداء حقوقها كلها

فقد حكي ان بعض الناس كبرت عنده امه وطال عمرها الى ان صارت من زيادة الكبر والهرم لا تقدر ان تقوم ولا تقعد ولا تتحرك ولا تاكل ولا تشرب بيدها فصار يحملها عَلَى ظهره و يطعمها و يسقيها بيده كما كانت تفعل معه في صغره وصار يظن انه قضى جميع حقوقها و يقول قد فعلت انا كل ما فعلته هي معي في الصغر فلم يبقَ لها شيءٌ في ذمتي فقيل له انك غلطان فانها كانت تخدمك سابقاً وهي تتمنى لك زيادة العمر وطول الحياة وتخدمها الان وانت لا تكره لها قرب الوفاة وايضاً هي السابقة بالفضل والفضل للمتقدم ولولا انها ربتك في الصغر ما وصلت الى ان تخدمها في الكبر وبالجملة يلزم الولد ان يتأدب كل الادب في حق والده ووالدته ولا يعمل عملاً يضرهما او يؤذيهما او يكدرهما وليتذكر لها تلك الاعمال الجميلة والمنافع الجليلة و يعاملها بغاية اللطف والتكريم والاحترام والتعظيم فان الله جلَّ جلاله قد وصى الانسان بوالديه فقال (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) وقال جلَّ شأنه (ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً)

الفصل الحادي عشر

في آداب الطفل مع اخوته

يلزم الطفل ان يتأدب مع اخوته ويحترمهم ويعرف انهم اقرب الناس اليه بعد الابوين ويحبون له النفع والشرف اكثر من جميع الناس فاما اخوه الاكبر فانه يجعله في منزلة ابيه فلا يرفع صوته عليه ولا ينازعه ولا يخالفه في وصاياه الجميلة ويعظمه ويحبه فان اخاه اذا رأى منه ذلك يحبه ويكرمه ويسعى في نفعه ولا يؤذيه ابداً واما الذين هم اصغر فيواسيهم ويشفق عليهم ولا يضرّ بهم ولا يشتمهم ولا يأخذ منهم شيئاً يكون في ايديهم بغير رضاهم فان ضربهم من غلظ الطبع وسوء الخلق ويوجب ان يغضب والده عليه ويضربه ايضاً جزاءً له بما فعل وشتمهم قلة ادب واخذ ما في ايديهم طمع قبيح ودناءة نفس وكل ذلك مذموم ينفر عنه اخوته فينبغي له ان يلاطف اخوته ويستجلب محبتهم بحسن اخلاقه ولطف معاملته واذا كان معه شيء محبوب يعطي اخوته الصغار منه ولا يحرمهم فانهم بذلك يحبونه ويحبه ابوه وامه وكل الناس ويؤملون فيه الخير والنجاح اما اذا كان لا يحب الاّ نفسه ويريد ان يمتاز على اخوته بطعام او شراب او ملبوس او يعاملهم بالاذى وطول اللسان وسوء الخلق فانه يكون شريراً شقياً يكرهه اخوته وابوه وامه والناس ايضاً يبغضونه ويرونه قليل الخير رديء الطبع ويسعون في ضرره ولا يرضى لنفسه الضرر الاّ المجانين واذا رأى الولد من اخوته شيئاً غير لائق فعليه ان يقول لهم لا تفعلوه وينهاهم عنه باللطف والمعروف ويعرفهم ضرره ولا يتكلم في حقهم عند ابيه فانهم اذا سعى بهم عنده بالفتنة يعلمون منه ذلك فيعملون مثل ما عمل هو وتكبر الكراهة بينهم ويعود عليه الضرر وايضاً يتعود الولد على الفتنة فيكرهه الناس ويمقته الله الذي لا يرضى بمثل هذه الامور

القبيحة ويجازى عليها بالعقاب الشديد واذا تحقق ابوه منه ذلك فانه لا يأمنه على سرّ ولا يحكي امامه حكاية يحب كتمانها فيضيق عَلَى ابيه واخوته فيبغضه الجميع ويطلبون له الهلاك ومن يرضى بهذه المعيشة التعيسة الا الاراذل الانذال وعَلَى الاجمال ينبغي له ان يسعى في رضاء اخوته ويبذل جهده في حسن معاملتهم واكرامهم ليحبوه ويساعدوه في اموره فان اخوة الشخص هم اعوانه عَلَى سعادته وحسن حاله انظر الى قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام التي قصها الله تعالى في القرآن الشريف للموعظة والاعتبار فانه لما بعثه الله تعالى بالنبوة والرسالة الى فرعون قومه طلب من الله تعالى ان يرسل معاه اخاه هرون ليساعده في تبليغ الرسالة واقامة الشريعة فقال (ربِ اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) فاجاب الله دعاءه وقال (سنشدّ عضدك باخيك)

الفصل الثاني عشر

في آداب الطفل مع اولاد حارته واولاد مكتبه وغيرهم

اهل حارة الصبي ورفقاؤه في المكتب اقرب الناس اليه بعد والديه واخوته واقاربه ودائمًا يصبحهم ويمسيهم ويراهم اكثر من غيرهم فيلزمه ان يعاشرهم بالمعروف لاجل انهم كلما رأوه يفرحون برؤيته وتنشرح صدورهم من ملاقاته ومن المعاشرة الطيبة ان يكلمهم بالمعروف ويقابلهم بالبشاشة واللطف ويظهر الفرح لفرحهم والغم لغمهم ويساعدهم في دفع المضرة وجلب المنفعة بالطرق الحسنة ويعطيهم مما بيده عَلَى قدر الامكان اذا فضل عن لوازمه ولوازم اهله واخوته ولا يطمع في شيء مما في ايديهم واذا جلس معهم او مشي مع احدهم لا

يأتي من جهتهِ باذى ولا ضرر ولا يسلط عليهم مؤذياً ولا يحكي في حقهم بل ولا في حق غيرهم كلاماً يكدر الخاطر فان هذه المعاملات اللطيفة تحببهم فيه وتجذب نفوسهم اليه وتؤديهم الى ان يعاملوه بمثل تلك المعاملة ويصيروا له حزباً واعواناً يستعين بهم في اموره فاذا رأى احداً منهم يسيء الخلق شتاماً قليل الادب معتاداً عَلَى امور ذميمة فلا يعاشره ولا يجالسه بل يجتنبه بالمعروف ولا يقع معه في مشاتمة ولا مضاربة فاذا بدأ هذا الشخص بشيء من ذلك فلا يجبه الاَّ بالنصيحة والنهي عن الامر القبيح فان لم ينتهِ احترز من ملاقاته بالمرة واستعان باخوانه الباقين عَلَى تهذيب اخلاق ذاك الشقي المسكين بالحيلة واللطف لا بالمشاحنة والعنف فان العنف لا يأتي بخير اصلاً وطول النزاع يجر الى اقبح منه فالاختصار فيه بالسكوت اولى واحسن ولا يصح للانسان ان يتعاظم عَلَى رفقائه ولا غيرهم ولا يشتغل بمدح نفسه ظناً منه ان ذاك يوجب لهُ زيادة الشرف وعلو المنزلة بين الناس فان هذا ظن فاسد وانما الاولى له اذا اراد ذلك ان يعتاد الصفات الممدوحة والافعال اللطيفة حتى يمدحه غيره بدون ان يمدح نفسه لان مدحه لنفسه محل التهمة ومظنة الكذب وثقيل عَلَى نفوس الناس بخلاف مدح غيره له فانه اقرب الى التصديق وموجب لزيادة الشرف والاعتبار بل الاجمل والاكمل ان يلازم احاسن الافعال ومكارم الاخلاق حتى تصير له عادة لازمة وطبيعة راسخة رغبة فيها وحباً لها وطلباً للكمال ولتحصيل رضا الله سبحانه وتعالى بقطع النظر عن المدح والذم فان رضا الله تعالى هو الغاية التي ليس بعدها غاية تطلب ومن حصل له رضا الله تعالى حصل له كل سعادة وكل شرف وكل خير في الدنيا والاخرة

ولا يصح للانسان ان يخوف رفقاءه من العفاريت او نحوها او يخبرهم باخبار كريهة لا يحبونها او بامور غير معقولة ولا مقبولة ولا يفعل افعالاً تنفرهم فان ذلك مما يوجب بغضهم له وتعصبهم عليه فيضرونه وينفرون منه ولا يجد منهم

من يلاطفه و يساعده ويطول بذلك ضيقه واسفه واذا خوفه احد رفقائه وغيرهم بالعفاريت ونحوها فلا يخاف ولا يلتفت الى تخويفهم وينهاهم عن ذلك فان خوف الولد وهو صغير يتمكن منه فيكبر وهو ضعيف القلب جبان وذلك من الصفات القبيحة المذمومة

ولا يصح للولد ان يخبر احداً بشيء من الامور التي تقع في بيته من ابيه او امه او احد اخوته لانه اذا كان يخبرهم بذلك يكون غير قادر عَلَى كتمان السر وقليل العقل فتستخف بهِ الاولاد ويهزأون عليه وكذلك يلزم الولد ان لا يشتغل مع الاولاد الاّ بما يعود عَلَى نفسه وعليهم بالمنفعة فلا يصرف معهم وقتاً يكون هو محتاجاً فيه لحفظ درسه او لقضاء مصلحة من مصالحه او مصالح اهله فيفوت مصلحته اللازمة لاجل ان يبسط رفقاءه فانه في هذه الحالة يكون مثل البخور الذي يبخر الناس برائحة جميلة وهو يحترق بذاته في النار اي ينفع بعض الناس ويضر بنفسه وهو عمل لا يليق بالعقلاء وعَلَى ذلك ينبغي له اذا طلبوا منه سرقة شيء من بيت ابيه لاجل ان ينتفع معهم بهِ فلا يطاوعهم لان انتفاعه بهِ مع اهله واخوته اولى من انتفاءه بهِ مع غيرهم مع كون السرقة في نفسها من اقبح القبائح واكبر الفضائح فما بالك اذا كانت من الوالدين لا شك انها توجب الفضيحة في الدنيا والعذاب الدائم في الاخرة

اعوذ بالله من السرقة والخيانة تغضب الرب ورسوله وتسقط الشخص من عين الناس جميعاً ومتى سرق الانسان صارت له السرقة عادة رديئة وطبيعة قبيحة مذمومة عند جميع العالم ومن الغرائب ان هذا الوصف اعني السرقة والخيانة لا يخفى عَلَى احد بل يظهر حتى في عين السارق ولا يستطيع بكل حيلة ان يخفيه عن الناس بل يعلم ويعرف بذلك وكل من رآه يشير اليه بانه دنيء وخسيس ويهرب منه كل اخوانه ولا يرضون بمعاشرته خوفاً من طول يده وكيف تسمح نفس الشخص الذي يحب ابويه ان يسرق شيئاً او يخون في اي امر مع

ان السرقة عار شديد وابو الانسان وامه بل جميع عائلته يتأذون عندما يسمعون بان ابنهم سرق ولا يقدرون على ان يرفعوا وجوههم امام الناس وايضاً اذا سرق من شخص شيئاً فلا بد ان يعلم به ويجتهد في ضرره في نظير ما سرق منه وربما امسكه في حالة السرقة او اجتهد في اظهار السرقة عنده او اثباتها عليه فيحصل له الخزي والفضيحة ومن اعتاد السرقة في صغره ولو في الاشياء الحقيرة تستمر معه تلك العادة الى كبره وتكون في الاشياء الكبيرة فيصير الشخص من السارقين الحرامية الذين ينتهي امرهم باللومان او نحو ذلك من سوء الاحوال وشدة النكال والوبال نعوذ بالله من ذلك

الفصل الثالث عشر

ينبغي للولد ان يسابق اخوانه الذين في المكتب الى فهم الدروس ومعرفتها ويجتهد في كونه يصير اعلاهم في المعرفة والفهم مع كونه يساعدهم ايضاً على التعلم فلا بد ان تكون عنده غيرة ونشاط في الحفظ والفهم وادراك المعنى القريب والبعيد ويلزم من ذلك انه يكون بينه وبين اولاد المكتب مباحثة علمية يسأل كل واحد منهم الاخر عن المعنى الذي يريده فان العلم انما يتمكن في الذهن ويرسخ في النفس بالمباحثة والمذاكرة كما قال الشاعر

من نال العلم وذاكره ... حسنت دنياه وآخرته
فأدم للعلم مذاكرةً ... فحياة العلم مذاكرته

فاذا لم يجبه الاخر اجابة كافية موافقة للصواب يرد عليه ويقنعه بالدليل بعد التأمل الكافي لكن يكون ذلك بغاية الادب وحسن الخلق واذا ظهر له انه كان مخطئاً وان الحق مع الاخر لا يعاند ولا يكابر بل يمتثل للحق ويشكر صاحبه الذي علمه ويحترز من الوقوع في الخطأ مرة ثانية واذا كان الحق بيده

هو يحمد الله ولا يعير اخاه ولا يفتخر عليه فان هذا من سوء الخلق ودناءة الطبع ويوجب لمن فعل ذلك ان يكرهه اخوانه ولا يعترفوا بفضله بخلاف ما اذا عاملهم بحسن الخلق فانهم يعترفون بفضله ويثبتون له الفخر بدون ان ينطق بهِ هو لنفسه فما احسن حال التلميذ الذي يفتكر في دروسه ويتأمل لفهم معانيها بكل دقة واحتراس ويسابق اخوانه حتى يكون من احسن الناس وما ارذل الذي يكون بليداً متكاسلاً ولا يكون عنده غيرة من اخوانه الذين معه المتقدمين عليهِ الفائقين في المعرفة حقيقة فانه لا يزال محروماً متأخراً

الفصل الرابع عشر

فيما يلزم في حق الاستاذ (المعلم)

عَلَى الطفل ان يعظم معلمه واستاذه الذي يعلمه ويفهمه ويرشده الى الاشياء التي تنفعه ويصير بها انساناً كاملاً ينفع نفسه وينفع غيره فان الشخص الذي ليس له معلم يعيش جاهلاً فيكون كالميت بل الميت خير منه لانه مستريح وهو في غاية الشقاء فيلزم الولد ان يحترم استاذه ويعمل بنصائحه فيما يرشده اليه من الاعمال الممدوحة النافعة ويعرف فضله ويحبه ويجتهد في تحصيل ما يعلمه فان الاستاذ اذا رأى تلميذه مجتهداً في التعلم ناجحاً منتبهاً يفرح بهِ ويزيد في حسن تعليمه وتفهيمه فيصير من اهل الفضل والمعرفة فهنيئاً للولد الذي يحترم المعلمين ويحفظ نصائحهم ويتعلم بكل سرعة ما يعلمونه فما اعظم مقدار الاستاذ الذي يخرج الشخص من درجة البهائم الى مرتبة الانسان المدرك العالم الفاضل الذي يعظمه كل الناس ويقضون جميع حاجاته ويكون عظيماً في القلوب محصلاً لجميع انواع العزّ والشرف والتكريم فلا شك ان هذا الاستاذ يستحق ما لا مزيد عليه من الاحترام والتعظيم وعَلَى الطفل ان يجلس بين يدي استاذه في غاية الادب والانتباه والاصغاء والسكوت لا يلعب بيديهِ ولا يخبط برجليهِ ولا يلتفت الى

ورائه ولا يشتغل بمحادثة غيره ولا يجادله بل يعتبر بنصائحهِ المفيدة ويعمل كل ما يرشده اليه من الامور الحميدة واذا كان التلميذ يتعلم من معلمين متعددين لكل واحد منهم في درس حصة مخصوصة فلا يشتغل في حصة واحد منهم بدرس غيره بل يكون في حصة كل منهم مشتغلاً بدرس المعلم الحاضر متفرغاً لتعليمهِ فاذا انتقل الى حصة معلم آخر يشتغل بدرس ذلك المعلم الاخر ويحترم الجميع ويجتهد في جميع الدروس حتى يحسن الشهادة في حقه كل استاذ ويحوز كل فائدة

وعلى التلميذ اذا حفظ شيئاً من الدروس ان لا يكون مثل الببغاء يقول كلمات لا يفهمها بل يلزمه كلما حفظ شيئاً خصوصاً من النصائح ان يقف على معناه ويفهمه فهماً جيداً ويعمل بما يعلمه فان الذي يعمل بعلمه يزيده الله علماً قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فعلى الولد الذي يحب ان يكون من النبهاء السعداء ان يعتني بذلك ويجعل همته في الفكر والفهم وسؤال الاستاذ عن المسألة التي يتوقف فيها ولا يصح للمتعلم ان يمنعه زيادة احترام استاذه او خوفه او حياؤُه منه عن استفادة المسائل التي يحتاج الى معرفتها بل يلزمه كلما توقف في مسألة ولم يفهمها ان يسأل المعلم عنها ويستعيدها منه مع الادب الكامل وحسن الالفاظ والتأني والتأمل فان سؤاله بهذه الكيفية عما لم يفهمه ليس ذنباً ولا عيباً حتى يخاف او يستحي منه بل هو امر مطلوب مرغوب واذا امتنع المتعلم من سؤال استاذه ورضي بجهل المسائل التي لم يفهمها في دروسه ينتقل الى غيرها وهو جاهل بها مع ان غيرها من المسائل ربما كان متوقفاً عليها فيجهله ايضاً فيكبر على جهل ويعيش معيشة الجهال الذين خرجوا من المدارس او طردوا منها بسبب البلادة والكسل وعدم نجاحهم في التعلم فوقعوا في الاتعاب الشاقة والحرف الدنيئة الخسيسة فعاشوا اذلاء مرذولين لا تشريف لهم ولا يعتني بهم احد من الناس بخلاف الذين اجتهدوا وتعلموا فصار منهم المشايخ الكبار والمهندسون

والاطباء والمترجمون واصحاب الوظائف والمناصب المعززون المحترمون فهل يليق بالعاقل ان يعيش معيشة الناس الجهلة الاذلاء ويترك معيشة العلماء الاعزاء ومع ما نقدم التنبيه عليه لا ينبغي للمتعلم ان يتشاغل عن الاستاذ في اثناء القاء الدرس ويصرف ذهنه الى شيء آخر ولا يلتفت الى فهم ما يقوله اتكالاً عَلَى كونه يطلب منه ان يعيده فان ذلك اذا تكرر منه يثقل عَلَى قلب استاذه بل عَلَى قلوب رفقائهِ فعليه ان يصرف كل ذهنه وفكره الى تفهم ما يلقيه الاستاذ ويقبل عليه بكليته فان العلم كما قاله العقلاء لا يعطيك بعضه الاَّ اذا اعطيته كلك فان اشكل عليه مع ذلك شيء سأله عنه مع اللطف كما قدمناه فان نهاه الاستاذ وطلب منه ان يسكت لئلا يشغله عما هو مهتم بالقائه يمتثل ويسكت ثم يسأل عما اراد بعد انتهاء الدرس اما من معلمه او غيره ولو من بعض رفقائه في الدرس وعَلَى الولد الذي يريد الخير والسعادة ويحب ان يبلغ ما اراده ان يسمع كل التعليمات والوصايا ويعمل بها بدون ان يضربه احد او يشتمه او يعبس في وجهه بل يعمل بالتعليمات والنصائح من نفسه باختياره وارادته سواءً كان معلمه او غيره حاضراً او غائباً من ذاته وارادته فان مثل هذا يكون عاقلاً سعيداً كاملاً لانه عرف منفعته بنفسه وسعى فيها بذاته فيرجى فيه الخير والنجاح ومعلمه واهله كلهم يحبونه بكل قلوبهم وعندما يشتهر بين الناس بهذا الوصف الجميل يصير معتبراً عند كل من رآه واذا حصل له مرض يحبون شفاءه ويتخذون جميع الوسائط لرجوعه الى صحته اما الرذل النذل السفل الفاسد الاخلاق فهو الذي يحتاج الضرب او الشتم او التكدير لانه يكون مثل الحمار البليد الذي لا يمشي الاَّ بالعصا والسوط او مثل الكلب لا يرتدع الاَّ بالزجر والطرد العنيف نعوذ بالله من الخسة والدناءة والرضا بالضرب والشتم والزجر وعَلَى الانسان متى شرع في علم من العلوم او صنعة من الصنائع ان يستمر فيه ولا يتركه حتى يتممه ويحصل المقصود منه فان الذين يشرعون في الشيء ويتركونه ولا يتممونه تبقى اعمالهم ناقصة وشغلهم ضائعاً

ويذهب وقتهم بلا فائدة مع ان الوقت اعزّ شيء ينبغي ان يحرص عليه الانسان ولا يتركه يفوت من غير فائدة يستفيدها فيه

الفصل الخامس عشر

يا بني لا تضيع كثيراً من زمنك في الضحك والهزل فان ذلك عادة الحشاشين والبطالين الذين يتركون الاشغال اللازمة والاعمال النافعة ويصرفون افكارهم واوقاتهم في الضحك والهزء والسخرية والكلام الفارغ السمج القبيح الذي يسمونه الانقاط والقوافي والتنكيت الخارج عن حدود الادب فان مثل هولاء يصيبهم الفقر والذل واحتقار الناس لهم وضحكهم عليهم فعلى العاقل الذي يريد السعادة والكمال ان يصرف زمانه فيما ينفعه ويرفعه كحفظ الدروس والنصائح والتفكر فيها وفهمها عَلَى حقيقتها وحسن العمل بها وليس المقصود من الكلام المتقدم في النهي عن الضحك ان يكون الانسان عبوس الوجه بادي الكمد والنكد فان هذا يضره وينفر الناس عن معاشرته ومصافاته ويجعله ثقيلاً عَلَى القلوب مكروهاً في النفوس فان الخروج عن الحد في كل شيء مذموم وانما المقصود عدم الانهماك عَلَى الضحك وتضييع الوقت فيهِ ومع ذلك ينبغي ان يكون الانسان بشوش الوجه ظاهر النشاط والانبساط يضحك عندما يوجب الضحك لا عند كل شيء ويكون ضحكه التبسم بلا رفع صوت واذا خرج واجتمع مع الاولاد فلا يكثر من اللعب معهم بل يكون قليل اللعب ويحترس في لعبه عن جميع الامور المغايرة للحياء والادب لانه اذا لم يفعل ذلك لا يكون فرق بينه وبين الاولاد البطالين الذين ما دخلوا المكتب ولا استفادوا التربية

والحاصل انه يلزم الانسان العاقل ان يراعي الاعتدال في جميع الاحوال ويلاطف اخوانه ورفقاءه وان يكون مع رفقائهِ في غاية الكمال يلاطفهم ويباسطهم

مع الادب والمحبة ولا يزيد في الكلام الفارغ معهم فانه يدل عَلَى قلة عقله ويطمعهم فيه ويجرّ للنزاع والمشاحنات التي تجلب لوالديه التعب والمشقة فيمقته ابوه ويبغضه وربما يعاقبه بكونه يشغله في الاعمال الشاقة والمتعبة جزاءً له عَلَى سوء افعاله فيكبر وهو جاهل غبي ويعيش وهو ذليل حقير

الفصل السادس عشر

اذا اراد الطفل ان يتفسح ويلعب في اوقات الفسحة والفراغ من الدرس وايام البطالة كيوم الجمعة مثلاً فينبغي ان يكون ذلك عَلَى وجه الاعتدال كما مر وان يكون في الرحبات المستوفية فانه اذا كان في الامكنة المرتفعة يخشى عليه من السقوط عَلَى الارض فينكسر او يموت كما ان الالعاب الخطرة العنيفة ربما تضر بعضو من اعضائهِ اذا سقط عَلَى الارض مثلاً وقد يتسبب عن ذلك مرض زائد كما تراه في الاولاد الاشقياء الذين لا يحترسون في لعبهم عن الخطر فربما يتهشم بعض عظامهم واحسن الالعاب ما يكون منتظم الاوضاع كلعب الجمنستيك مثلاً فانه يترتب عليه تقوية الاعضاء وتنشيط البدن ولا يخشى منه الضرر عند وجود المعلم الذي يعلمه والمحل الذي يلائمه

وعَلَى الطفل ان يكون جلوسه وفسحته ولعبه في الاماكن النظيفة فان الجلوس او اللعب في المواضع القذرة يوجب اتساخ ثيابهِ وبدنهِ فيستقذره كل من يراه ويحتقره وعندما يتسخ بدنه يحس بحصول الاكلة في جسده ويحتاج الى حك جلده وربما يتولد عن ذلك بعض امراض جلدية كالجرب فاذا حصل مثل ذلك يصير مكروهاً عند الناس فيكرهون الجلوس معه والتقرب منه ويتباعدون عن مماشاته ومخالطته خوفاً من انه يعديهم فيتنكد عيشه ويتكدر ابوه وامه ويحصل لهما الغم الشديد مما وقع له وكل ذلك زيادة عَلَى ما يعانيه من ألم الداء ومعاناة

الداء اعوذ بالله والمصيبة الكبرى في اللعب بالتراب وفي الاماكن القذرة هو وصول العفن والقذر الى عينيه فانه يتولد منه في العينين امراض كثيرة بعضها في الجفن ربما ينشأ عنه سقوط شعر الهدب وتكون الاجفان منحولة من الشعر وذلك بشع قبيح خصوصاً اذا انضم اليه حمرة تلك الاجفان وتكون العينان ايضاً مكشوفتين لكل تراب وكل اجزاء غريبة تحل فيها وبعض الامراض يكون في العين نفسها فيحمر البياض وتنزل الدموع ويحتجب نور العينين فلا يبصر الانسان شيئاً ويحس بالالم الشديد وكذلك يلزم انه لا يجلس الولد ولا يلعب في الشمس كثيراً فان رأسه يتأثر من الحرارة واذا كانت قوية تسري الى العينين فيحصل فيهما الرمد كما تقدم

وعلى الانسان ان يكون دائماً نظيف الوجه والعينين وسائر البدن والثياب فان من كان وسخاً يكون مرذولاً عند الناس بغيضاً وتأتيه الامراض وضيق النفس ويكون على الدوام كانه في الحبس من شدة مضايقته واذا لم يداوم على نظافة عينيه كل يوم من العمص (المسمى بالعماص) يجمد في الاجفان ويؤذي العينين ويتولد عنه ما تقدم وربما تلف العين من كثرة الامراض واذا كان الانسان لا يعتني بنظافة يده من التراب والحبر وغيرهما فقد يمسح بها وجهه وهو غافل فيتلوث وجهه مما على يده من الوسخ فيصير في صورة رديئة منكرة وربما يمسح بها فمه او عينه فيحصل له الضرر مما على يده

وينبغي ان لا يعتاد ان يدعك عينه بيده وان كانت يده نظيفة فان العين لطيفة لا تحتمل كثرة الملامسة والدعك باليد وانما اذا احس بحرقة او اكلان في عينه يغسلها حالاً بالماء البارد مرة او مراراً واذا اراد مسح عينه يمسحها بمنديل نظيف او نحوه فانه اخف على العين من ملامسة اليد وينبغي له اذا جاء الذباب على عينه او فمه او وجهه ان يطرده عن نفسه حالاً ولا يبقيه فان الذباب ينزل كثيراً على الاشياء العفنة القذرة فيتعلق بعض اجزائها بارجله فاذا جاء على

موضع من الجسد اصاب ذلك الموضع تلك الاجزاء القذرة فتقذره او تضره خصوصاً اذا كان في العين ور بما تلقي الذبابة في العين بيضتها او غيرها اذا تمكنت فينبغي للعاقل ان لا يمكنها من ذلك بل يبادر بطردها حالاً كلما احس بها وقعت عَلَى جسده ولكن لا يمسكها ولا يقتلها بيده فان ذلك يستقذره الناس

الفصل السابع عشر

عَلَى الانسان ان يعامل جميع الناس برفق ولا يخاطبهم بغلظة ولا يتكبر ولا يتعاظم عَلَى احد ولا يكون معجباً بنفسه مغروراً بحاله فان الغليظ الطبع او المتكبر المعجب المغرور لا يحبه النـاس ولا يحترمونه ولا يسعى له احد بخير بل يتفق الناس عَلَى اذاه و يجتهدون في اذلاله وتحقيره واهانته وانما الذي يحترم و يعظم و ينال الرفعة والشرف صاحب الخصال الجميلة والطباع الحميدة وكما انه لا يصح للانسان الكبر والتعاظم كذلك لا يحسن به المهانة والدناءة والمسكنة والزيادة في تعظيم الناس فوق الحد المقبول فان الخروج عن الحد جهل وغلط وخير الامور الوسط

لا ينبغي لك يا بني ان تطأطئ رأسك وتثني رقبتك وانت ماشٍ او قاعد كالذليل المسكين الجبان بل استعمل النشاط والهمة في جميع افعالك واحوالك فارفع رأسك عَلَى الاستقامة وعدّل قامتك وقوّم ظهرك ولا تجعله منحنياً وامشِ بنشاط مع التوسط لا مسرعاً جدًّا ولا بطيئاً كثيراً وانما يكون الى السرعة اقرب منه الى البطاءة ولا تتبختر في المشي ولا تتكسر في الكلام ولا تكثر من القول حتى يثقل عَلَى النفس ولا تترك الكلام بالمرة كالاخرس بل تكلم حيث يحسن الكلام واسكت حيث يحسن السكوت

وعَلَى الانسان ان يتجنب فعل كل ما يكرهه الناس ولو كان وحده فان

الشخص اذا فعل فعلاً ولو مرة يهون عليه ان يفعله فيما بعد كثيراً فاذا فعله وحده ينجر معه الحال الى فعله وهو مع الناس فيغضبون عليه وينظرونه بنظر الاحتقار ويكون عديم للشرف فيخسر حياته السعيدة التي لولا الشرف لكان الموت احسن وافضل منها فجميع الاقوال والافعال التي يعدها العقلاء خلاف الادب يلزم ان يتركها في جميع الاحوال حتى يعد من النجباء العقلاء النبهاء اهل الفضل والكمال وعَلَى الانسان ان يحترس غاية الاحتراس من مشاتمة الناس لانه اذا شتم احدهم فلا بد ان هذا المشتوم يشتمه او يضربه فاذا تضاربا في حالة غضب فربما فلتت ضربة من احدهما فتصيب عين الاخر او عضواً اخر يكون خطيراً فاذا كان الشاتم هو المصاب كانت عاقبة شتمته قلع عينه او وجعها او كسر عضو من اعضائهِ وهذا جزاء الباغي ثم ان حصل لضاربه بعد ذلك عقوبة فاي فائدة له بها بعد قلع عينه او تلف عضوه واذا كان المشتوم هو المصاب يقع الشاتم ضرورة في العقاب وربما يقع اهله في مسئولية ويعود عليهم الضرر من ابنهم الشقي الذي جلب عليهم المصائب بسبب شتمته التي لا فائدة له فيها وزيادة عَلَى ذلك ان الشتم انما يقع من الناس الجهلاء الذين لا عقل لهم من الاشرار والاغبياء عَلَى انه لا لزوم للشتم ولا للضرب فان الانسان الفطن هو الذي ينال اغراضه من الناس باللطف والمعروف واذا دعا الامر الى المنازعة بحكم الضرورة ولم يمكن حصول المقصود بالمعروف فالعاقل يجعل الحق امامه ويرفع الامر الى ابيه او من يقدر عَلَى انصافه كمعلمه او غيره حتى يقضي بالعدل بين المتنازعين

الفصل الثامن عشر

ينبغي ان يكون تكلم الانسان مع الناس باصوات متوسطة عَلَى قدر اللزوم فان رفع الصوت زيادة عن العادة وعن قدر الحاجة ينفر السامع من سماع كلامه

بل يوجب كراهة الناس له فلا يحبون محادثته ومؤانسته وزيادة عَلَى ذلك ان كثرة الصياح والصراخ توجب ضعف اعضاء التنفس ويحصل بها للانسان بحة الصوت وصداع الراس وضعف العينين كما ان زيادة خفض الصوت توجب صعوبة سماعه وتكلف المستمع زيادة ألاصغاء وربما تخفى بعض الفاظه فلا تسمع او تشتبه عَلَى السامع بغيرها فيفهم منها خلاف غرض قائله فمن تمام الادب والصحة ان يكون صوت الانسان في خطابه متوسطاً معتدلاً عَلَى قدر اللزوم لا عالياً جداً يتعب المتكلم ويزعج السامع ولا منخفضاً جداً يضعف عن الوصول الى المسامع

وينبغي ان لا يكون كلامه بسرعة شديدة فيعسر عَلَى المخاطب تمييزه وضبطه وحسن فهمه ولا يكون بتأنٍّ زائد وبطاءة فيملّ السامع ويطول بهِ الوقت بل يكون متوسطاً في السرعة والتأني يقدر ان يفهم بسهولة فان التوسط مطلوب في كل شيء ومن ذلك ان لا يكون كلامه مع الناس بشدة وحدّة مثل المتغاظ والغضبان ولا برخاوة وتكسر ككلام النسوان بل يكون كلامه كلام الرجال الشجعان مع بشاشة الوجه وحلاوة اللسان فكم من امور صعبة متعسرة يسهلها عذوبة اللفظ وحسن البيان

وينبغي للانسان اذا كلمه احد ان يقبل عليهِ ويحسن الاصغاء اليه ولا يتشاغل عن كلامه ولا يقطع عليه القول حتى اذا خطر بباله شيء يجب ان يذكره يصبر حتى يفرغ صاحبه ثم يتكلم هو وعليه ان لا يذكر شخصاً من رفقائه او غيرهم الاَّ بالاسم او اللقب الذي يحبه ذلك الشخص ويعجبه ولا يسمي احد باسم يكرهه فانه يوجب لغيره ان يعامله بمثل فعله

وعليه ان لا يتكلم في حق الناس بكلام رديء يكدر خاطرهم اذا بلغهم لانه ان فعل ذلك فربما يبلغهم واذا بلغهم يكرهونه ويعادونه ويقولون في حقه اقبح مما قال في حقهم فيصير محتقراً منظوراً اليه بعين الصفات التي ذموه بها فكثيراً سمعنا ورأينا بعض الحمقاء يشتغل بذم الناس فيقول في حق واحد انه بليد وفي حق شخص آخر انه بخيل وفي حق غيره انه دنيء مثلاً فيذمونه كلهم بجميع تلك الاوصاف ويزيدون عليها اضعافها ويسمعهم احبابهم واصحابهم فيذمونه كلهم ويتكلمون فيه بكل كريهة فيصير مكروهاً عند الناس مذموماً في كل مجلس وهو غافل لا يشعر ويخطر بباله من غفلته ان الناس حين يجدونه يذم غيره يخافون من لسانه ويجتنبون الكلام في حقه ويحترمونه على ظنه مع انه يقع في عكس مقصوده واذا كان تكلم الشخص في حق الغير بالكلام القبيح يسيء ذلك الغير ويضره فاي فائدة تعود على المتكلم من اساءة غيره واي نفع في الضرر بل لو تكلم الانسان في حق غيره من الناس بكلام طيب جميل يسرّ النفوس ويشرح الصدور وبلغهم عنه ذلك فانهم يتكلمون في حقه بكلام اجمل من الذي قاله هو وحينئذٍ ينظر اليه الناس من معاني الكلام الذي قيل في حقه فيعاملونه بغاية الاحترام وكمال الاكرام اذا رأوا افعاله على ما وصف به من الفضيلة والاخلاق الجميلة وكل الناس تسعى في منافعه ويحبونه ويحبه الله الذي يعلم ما في داخل قلبه ويطلع عليه ويجازيه عليه ويسرّ النبي صلى الله عليه وسلم به فان اعمالنا واحوالنا جميعها تعرض عليه فتسره الطيبات وتغضبه السيآت وبالجملة لا يليق ولا يصح للانسان ان يعادي الناس بما يكدّر ويضرّ من قول او فعل بل يتودّد اليهم بكل ما يقدر عليه من حسن القول والعمل فانه بذلك يحصل له كل خير ويبلغ كل امل

وعلى الولد اذا خالفه احد فيما يرغبه او اخذ منه احد شيئاً ان لا يبكي ولا يصيح ولا يعربد بيديه ولا رجليه فان الاولاد من طبيعتهم اذا رأوا منه انه يبكي عند ذلك او يعمل مثل هذه الاعمال الدنيئة لادنى شيء يستهزؤون به ويطلبون اغاظته ويتسببون فيما يوجب حصول هذه الاشياء منه لاجل ان يضحكوا عليه

وعلى الانسان ان يكف لسانه عن كل لفظ قبيح معيب وكل عضو من اعضائه يكون التصريح باسمه معيباً فانه يلزمه ان ينسى اسمه ولا يذكره ابداً وكل ما لا يصح التصريح باسمه من الاعضاء لا يصح كشفه لاحد من باب اولى فيحترس من ذلك غاية الاحتراس

وكل شيء يخرج منه ويكون اسمه مكروهاً فلا يذكره اصلاً حتى اسم البول

الفصل التاسع عشر

لايجوز لاحد من الاولاد ان ينام مع الاخر في فراش واحد وان كان ذلك الاخر اخاه الا عند الضرورة اذا كان كل واحد منهم بغطاء مخصوص ويجعل بينه وبينه حداً وفاصلاً ولا يلامسه بشيء من بدنه والاولى الافضل بالمتادبين ان ينام كل واحد منهم في فراش وحده ولا يكشف احد على الاخر عضواً من اعضائه التي لا يليق كشفها لان كشف مثل هذه الاعضاء ولمسها يحسب من قلة الادب وقلة الحياء وقلة العقل بل ذكر اسمها ايضاً مستقبح ولا يتساهل في هذه الامور الا الاولاد الذين لا يعرفون قيمة الاداب ولا يفهمون حقيقة الواجب

عليهم و يتعودون عَلَى قلة الادب فيصير لهم طبعاً يكبرون عليه فيكونوا مرذولين محرومين من الخير والسعادة واقعين دائماً في الشر والشقاوة نعوذ بالله من ذلك

اذا راى الولد رجلاً كبير السنّ او ضعيفاً او طفلاً سقيماً او احداً من الناس فاقداً لبعض الاعضاء او عليلها فعليه ان يرق له ويحمد الله الذي عافاه مما ابتلى به غيره ولا يضحك عليه ولا يستهزيء به كما يفعله السفهاء الاغبياء لانه خفة عقل وقلة ادب وسوء تربية فان الانسان وان كان في احسن احوال الصحة وسلامة الاعضاء واقبال الشباب لا يامن ان تصيبه الامراض والعلل والافات فكثيراً ما راينا بعض الناس وهو في حال شبابه وسلامة جسمه واعتدال صحته اصابه المرض فصار نحيفاً نحيلاً ضعيفاً اصفر اللون ومنهم من يعتريه رمد فيتلف عينيه او احداهما وربما يعثر فيقع عَلَى الارض او يقع عليه شيء وهو يشعر فيصاب عضو من اعضائه او اكثر ثم انه اذا تجاوز سنّ الشبيبة وامتد به العمر ياتي عليه زمان يصير فيه شيخاً كبيراً وتسقط اسنانه ويثقل عن الكلام لسانه ولا يقدر عَلَى اخراج الحروف بوجه الصحة ويزرق او يبيض شعره و يتغير وجهه وتحصل فيه التكاميش وينحني ظهره ويمكن ان يخرف عقله ايضاً فاذا كان الانسان عرضة لهذه الاحوال فكيف يصح له ان يضحك ممن يراه متصفاً بها او يستهزيء بهِ فهل يحب ان الصغار يضحكون عليه اذا صار كبيراً او مصاباً باحدى هذه الافات اذن يكون مجنوناً وغير عاقل

ومن ذلك ان بعض الاولاد الذين ليس عندهم حسن تربية اذا رأوا احداً سقط عَلَى الارض بسبب عثرة رجل او زلق او وقع عن دابته او نحو ذلك يضحكون عليه او يدعون بعضهم للتفرج وذلك قبيح مذموم يدل عَلَى قلة العقل وفساد الطبع اما من يكون عاقلاً مهذباً حميد الاخلاق فانه اذا رأى احداً وقع

على الارض مثلاً ورأى في نفسه قوة لمساعدته على النهوض يتقدم في الحال اليهِ وياخذ يده ويساعده فان كان وقع منه شيء اعانه في تناوله او جمعه ان كان قد تبدد وهكذا كما انه يجب ان يساعده غيره اذا وقع في مثل ذلك

الفصل العشرون

اوصيك ايها الولد الناجح الشفقة والرحمة على جميع العالم فان الرحمة هي الوصف الذي يحبه الله ويرحم كل من يتصف به كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا الوصف الجميل اعني الرحمة والرأفة والشفقة قد جعله الله سبب حياة العالم ونظام الكون وعمارة الارض ولولاه لخربت الدنيا انظر الى امك وابيك واهلك فانهم لو لم يكن عندهم رحمة وشفقة عليك في صغرك لتركوك في البرد والحرّ والجوع والعطش تبكي وتصيح ولا يشفق عليك احد حتى تنشق مرارتك من البكاء وتموت ولو كانت الرحمة منزوعة من اخوتك لكانوا اذا رأوك واقعاً في مهلكة لا ينقذونك منها بل يتركونك تهلك حتى لو كان الواحد منهم يطلب شيئاً ينفعه ويكون فيهِ تلفك يفضله عليك ويطلبه ولا يبالي بتلفك فالرحمة التي جعلها الله في قلوبهم هي التي تحنهم عليك وكذلك لو كانت القلوب خالية من هذه الصفة لكان الناس يقتل بعضهم بعضاً ويموت الجميع بعمل ايديهم فالرحمة هي السبب في بقاء الناس متلذذين متنعمين ومن حكمة الله انه لم يجعلها خاصة بالناس بل جعلها عامة في الحيوانات ايضاً فان البقرة تحن الى ولدها وتصيح عند فراقه وتطلبه وتحب ان ترضعه وهكذا الهرة وغيرها فانت يا بنيّ ان كنت تحب ان تكون من عباد الله الصالحين لا بد ان تكون رحيماً شفيقاً فاذا رأيت شخصاً واقعاً في مهلكة وامكنك ان تنقذه منها فعليك ان تمد يدك لمساعدتهِ وتخليصه واذا اراد احد ان يظلم آخر بضربه او

اهانته وتحقيره وامكنك ان تمنعه من الظلم فاعمل ما تقدر عليه في ذلك لاجل ان تحسب من الرحماء الممدوحين عند الله والناس وكذلك اذا رأيت شخصاً شريراً او لعاباً او قليل الادب او متلاهياً عن الدروس او موصوفاً بشيء من الامور المذمومة فاعلم ان هذه مصيبة كبيرة وقعت به فان الشرير القليل الادب او المتلاهي عن دروسه الذي لا يحفظها او يحفظها لكن لا يفهمها تكون عاقبته الحسرة والندامة والهلاك لانه لا يكون عنده صفات ممدوحة يتمكن بها من معاشرة الناس و يجلب بها محبتهم ولا يكون عنده علم ولا بصيرة تكشف النور من الظلام والضلال من الهدى والحق من الباطل والطيب من الرديء فيقع في الامور المضرة المهلكة من غير ان يعلم واذا كان جاهلاً لا يقدر ان يتقن صنعة يكتسب بها معيشة حسنة لطيفة يرتاح بها من جميع الاتعاب والشقاء فيعيش معذباً في نكد واشتغال بال وتشتيت خاطر فهذا الجاهل او القليل الادب يكون في مصيبة من غير شك فانت يلزمك ان تشفق عليه وترحمه وتتأسف عَلَى حياته التعيسة السيئة وتبذل جهدك انت واخوانك في تهذيبه ونصيحته وازالة جهله عَلَى قدر الامكان فانك ان قدرت عَلَى تخليصه من كل هذه الرذائل او بعضها او كنت مع غيرك سبباً في ذلك تعدّ من اهل الحمية والشفقة والرحمة والهمة والصفات الممدوحة عند الله وعند الناس ويحصل لك الشرف الحقيقي والمدحة الحقة واذا لم يمكنك وعجزت عن انقاذ هذا المسكين المصاب بمصيبة في عقله وروحه فتأسف عليه واطلب من الله القادر عَلَى كل شيء ان يحفظك مما حلّ به ولا تكن كالسفهاء الاغبياء القاسية قلوبهم الذين اذا رأى احدهم غيره واقعاً في مصيبة لا يلتفت اليه فمثل اولئك الاشخاص لا يعدون من نوع الانسان الا بحسب الصورة والهيئة فقط واما طباعهم فانها طباع البهائم التي لا تفتكر الاّ في اكلها وشربها ولا تبالي بغيرها بل بعض الحيوانات يساعد بعضها بعضاً انظر الى النمل مثلاً تجده يساعد بعضه بعضاً في بناء مسكنه وجلب لوازمه وكثيراً ما نرى

النملة تريد ان تجرّ قطعة من السكر مثلاً او الحب او غيره من لوازم معيشتها فاذ لم تقدر عليها نجد معها كثيراً من جنسها يساعدها عليها وتجرها حتى تنقلها وهكذا النحل يتعاون في انشاء مساكنه ومخازنه وجلب لوازمه ودفع من يريد التعدي عَلَى بعضه او عَلَى وطنه فمن يتأخر عن مساعدة غيره بما يمكنه يكون اقل منزلة من البهائم ثم اقل من هذا واقبح منه من يفرح بمصيبة غيره ويسرّه ضرر سواه واقبح من هذا واضل واسوأ حالاً ومالاً من يضر الناس ويظلمهم في انفسهم او اعراضهم او اموالهم ويؤذيهم بقوله او فعله فهذا شرّ خلق الله واقبح خلق الله وابغض الناس الى الناس والى الله كما ان احب الناس الى الناس والى الله اكثرهم منفعة لخلق الله . فاجتهد يا بنيّ في التباعد عن ظلم الناس غاية التباعد واحترس كل الاحتراس من الاضرار بالناس . واعلم يا بنيّ ان ظلم الناس والتعدي عليهم ليس كغيره من الذنوب التي يغفرها الله ويعفو عنها بمجرد التوبة والندامة والاستغفار بل حقوق الغير لا يغفرها الله سبحانه الاّ بسماح اصحابها ورضاء قلوبهم فاحذر من الظلم والضرر نهاية الحذر وكن ذا رأفة وشفقة ورحمة ومساعدة للناس بقدر ما يمكنك بحيث لا يضرك . وكما انك ترحم الناس يلزمك ان ترحم الحيوانات ايضاً فان كان عندك شيء منها فلا ينبغي لك ان تعذبها فتتعبها او تحملها فوق طاقتها بل تعتني بما كولها ومشروبها وسائر لوازمها . واياك ان تكون مثل بعض الاولاد الاشقياء السفهاء الذين ياخذون الطيور الصغيرة كالعصافير ويعذبونها وربما يقتلونها عَلَى انهم يسلون انفسهم بذلك ويضحكون وينبسطون بتعذيب هذا الحيوان المسكين او يضرب الحيوان بالعصا او السوط بلا فائدة فمثل ذلك يعد من قلة العقل وسوء التربية ورداءة الطبع وقسوة القلب وعدم الرأفة والرحمة وقد يحصل لهم العقاب عَلَى ذلك

يحكى ان الزمخشري احد كبار العلماء المشاهير صاحب كتاب الكشاف في التفسير كان في صغر سنهِ وايام صباه قد اخذ عصفوراً وربط برجل العصفور

خيطاً طويلاً وصار يلعب به فرأته امه فرق قلبها للعصفور المسكين وادركتها الشفقة لما رأته فيه من العذاب والمشقة فصارت تطلب من ابنها ان يتركه ويطلقه فلم يمتثل ولم يقبل منها وصار العصفور يطير من محل الى محل وهو يجذبه بالخيط فانقطعت رجل العصفور فاغتاظت ام الزمخشري وغضبت ودعت عليه بقطع رجله كما قطع رجل العصفور فلما كبر الزمخشري سافر الى بعض البلاد فاصاب رجله شدة البرد من كثرة الثلج فتلفت رجله وقطعت وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار بسبب قطة حبستها فلا هي اطعمتها ولا تركتها تطلب ما تاكله واذا كان هذا حال من يحصل منه الاذى للحيوانات فكيف يكون حال من يفعل الظلم والضرر بالادمي الذي اكرمه الله تعالى وفضله على غيره من المخلوقات

وانظر العجيبة ان بعض الحيوانات التي تتغذى باللحوم تاكل من غير نوعها ولا ياكل بعضها بعضاً فالسبع مثلاً ياكل من الجمل والغنم وغيرهما ولا ياكل السباع والذئب لا ياكل الذئاب والكلب لا ياكل الكلاب كأنّ كل نوع يحترم بعضه بعضاً مع انها حيوانات غير عاقلة فكيف يصحّ من الانسان انه لا يحب ابناء نوعه من الناس مع انهم محتاجون كل منهم الى الاخر ولهم عقل يميزون به الخير من الشر ويعرفون قيمة المحبة والرحمة وفائدتها فيلزم ان تكون محبة الناس بعضهم لبعض أتم من غيرهم واعلم يا بنيّ وفقك الله تعالى للخير والرشاد وهداك لما فيه نفعك ونفع العباد ان المحبة الصحيحة التي يتميز بها بنو آدم عن غيرهم ويكون بها الشخص فاضلاً عاقلاً واديباً هي المحبة الصادقة التي تكون بنية خالصة وسريرة سليمة فتكون ثابتة دائمة عند غياب الشخص وعند حضوره ويترتب عليها فوائد مثل كون الشخص يسعى للآخر في الخير والفائدة ويرغبه في كل ما ينفعه ويشرف قدره ويعدّ كمالاً وفضلاً وينهاه ويحذره عن كل ما يضره او يخلّ بشرفه او يعد نقصاً وعيباً ويوجد بعض من الناس اذا قابل احدهم الاخر يضحك

في وجهه و يقول له اوحشتنا وآنستنا وانا مشتاق اليك كثيراً و يظهر له انه يحبه وعندما يفارقه يتكلم في حقه بالكلام القبيح او يضحك عليه او يسعى له في الضرر او اذا كلمه يغشه او يحسن له القبيح فهولاء الناس يحسبون من الاشرار المنافقين لانهم يظهرون للناس خلاف ما في قلوبهم فيغرّونهم و يضرونهم فتكون صورة الواحد منهم صورة انسان وحقيقته حقيقة الشيطان الخبيث الذي طرده الله الى الابد فاذا رأيت واحداً من هولاء فتأسف عليه واعلم انه مصاب بمصيبة كبيرة وهو النفاق واجتهد ان امكنك مع اخوانك في تخليصه من هذا الوصف حتى يكون سليم القلب صادق القول فينفع نفسه و يعيش بعيشة سعيدة

الفصل الحادي والعشرون

اذا اردت يا بنيّ ان تكون من السعداء فعليك بالنصح والامانة واتباع الحق وترك الغش والخيانة والباطل في جميع امورك مع الناس كالبيع والشراء والاخذ والعطاء وسائر انواع المعاملة والمحادثة فاذا كان عندك بضاعة تبيعها مثلاً فاكشف للمشتري عن حقيقتها ليشتريها منك بحسب قيمتها ولا تقل له انها جديدة مثلاً اذا كانت قديمة او سليمة اذا كانت سقيمة لانك بذلك تغره وتغشه وتضره وذلك فعل الكذابين المنافقين الخائنين فان اخذها المشتري منك اغتراراً بقولك فلا بدّ ان يظهر له بعد ذلك حقيقة امرها فيمقتك و يبغضك و يجتهد في رد بضاعتك عليك بكلّ ما امكنه فلا يحصل لك الاّ الخجل عند الناس والاثم عند الله في مقابلة ما ارتكبته من الغش والخديعة والكذب وضياع الشرف الذي لا يعوضه ولا يساويه شيء من الدنيا كلها فان لم يقدر المشتري ان يردّ عليك بضاعتك فرضاً فلا يزال يشكو من فعلك و يذمك و يذكر للناس ما وقع له من الغش والغبن منك فان وقع لغيره منك مثل ما وقع له فعل الاخر ايضاً فعله

فتشتهر بين الناس بالغش والغدر والخيانة فلا يأتمنك احد ويتحامى الناس معاملتك ويحترسون منك ويسيئون الظن بك حتى يظنوا الجيد عندك رديئاً ويحسبون الغالي دنيئاً فما يروج لك امر ولا يستقيم حال وكثيراً ما رأينا من التجار من يستعمل الغش طمعاً في ربح يحصل له من بيع الخسيس بسعر النفيس وربما يحصل له في اول الامر ربح فيزداد طمعه ويريد ان يستمر عَلَى ذلك لكنه لا يمضي زمن طويل حتى يعرف بذلك ويشتهر امره فيمقته الناس ويخسر اضعاف ما ربح وربما وقع في مصيبة عظمى وداهية كبرى فلا يفلح بعدها ابداً مثل التاجر الذي يغش السمن مثلاً ليربح بمقدار الغش الذي ادخله في السمن فيصل خبره الى الحكومة فتقبض عليه وتتلف كل ما عنده من السمن الذي فيه الغش فيضيع عليه رأس المال فضلاً عن الربح ثمّ تلقيه في الحبس وربما ترسله الى اللومان بحسب ذنبه فيشتغل بهِ مغلولاً مقيداً في الحديد مع الاشرار والسارقين فيصبح من النادمين وقس عَلَى هذا سائر احوال المعاملة مع الناس فلا احسن واسلم واربح من الصداقة والامانة والاستقامة فان صاحبها يأتمنه الناس ويقبلون قوله ويقبلون عليه فيروج امره ويحسن حاله ويكون مرضياً عند الله تعالى وعند الناس سعيداً في الدنيا والاخرة

ثم اعيد لك القول يا بنيّ واكرر لك النصيحة بانه لا يجوز للانسان ديناً ولا عقلاً ان يضر غيره لاجل منفعة نفسه لانه ان فعل ذلك لا يكون موصوفاً بالرحمة ومحاسن الاخلاق ومقتضى الاسلام والايمان فان المسلم عَلَى الحقيقة من سلم الناس من يده ومن لسانه والمؤمن من أمن الناس من شره وضرّه

وقد دلت التجربة والعقل والنقل عَلَى ان من يضرّ الناس ولو حصل له في اول الامر منفعة فان عاقبته الخسارة والوبال كما اوضحناه بالمثال فليس من العقلاء من يفرح بالمنفعة القليلة الحاضرة في مقابلة خسارة الدنيا والاخرة

يا بنيّ الدنيا زمنها قصير غاية ما يعيش الانسان في الغالب اذا امتدّ اجله

وطال عمره من ستين وسبعين سنة الى مائة سنة او فوقها بقليل في النادر الذي لاحكم له وبعد ذلك يموت ثمَّ يبعث يوم القيامة ويحاسب عَلَى جميع افعاله واقواله من طيبة ورديئة ويجازى عليها كلها خيرها وشرها كما قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرَهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرهُ وكثيرٌ من الناس يعجل لهم العقاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اشدّ وابقى فعلى العاقل ان يقضي هذه الحياة الدنيا القصيرة في خير وصلاح واخلاق حسنة ومعاملة للناس طيبة ليتمتع في الدنيا بالراحة والنعمة ويفوز في الاخرة بالثواب والرحمة ويدخله الله الجنة يتنعم فيها بكل ما تشتهيه نفسه مع القوم الصالحين نعيماً دائماً باقياً ليس له آخر ولا نهاية أبداً ولا فناء اصلاً وهذه المدة الدنيوية القصيرة لا تحتمل العداوة مع الناس والمباغضة والمشاحنة معهم فان الشخص يمكن انه في اثناء ما يكون معادياً لغيره او حاسداً له او غاضباً عليه يموت ولا يترك الاَّ المذمة والسيرة القبيحة زيادة عَلَى ما كان يلاقيه من منازعة من يعاديه فان من تعاديه لا يمكن ان يكون محباً لك بل لا بد له أن يعاديك ويجتهد في اساءتك وربما يغلبك فالاحسن للانسان ان يعيش مع الناس في مودة ويعاملهم بالاخلاق الممدوحة والمعاملة الحسنة والامانة والاستقامة ويكون محباً لكل اهل بلاده وابناء جنسه عَلَى العموم يسعى في خيرهم ومنافعهم ولا يشوش عَلَى نفسه في هذه الدنيا بعداوة الناس ومباغضتهم ومحاسدتهم ليعيش بينهم مستريحاً خالي البال يكرمونه ويودونه ويساعدونه في حاجاته ايام حياته ويذكرونه بالخير بعد مماتهِ

الفصل الثاني والعشرون

اعلم يا بنيَّ ان الانسان كما انه لا يحسن به ان يغش غيره ويضره ويظلمه كذلك لا يحسن به ان يقبل الغش والضرر والظلم من غيره ما دام فيه القوة

والعقل والفكر فينبغي لك يا بنيّ ان تحترس من ذلك كما انك تتباعد عن وقوعه منك فانك اذا تساهلت في حصول الغش والظلم لك سرت معيناً للغشاشين والظالمين مطمعاً لهم بفعلك والاعانة عَلَى الشر قبيحة كما ان الاعانة عَلَى الخير ممدوحة فخذ لنفسك الحذر من الناس بقدر الامكان في معاملتهم ومخالطتهم فان كثيراً من الناس لم يتربوا ولا تعلموا ولا اكتسبوا الاخلاق الممدوحة فهم يميلون الى فعل الغش والظلم والافعال القبيحة لجهلهم وعدم تربيتهم وفساد اخلاقهم فمثل هولاء لا بد لك ان تحترس من شرهم لاجل عدم وقوعك في مكرهم فاذا كنت تبيع شيئاً او تشتريه او تأخذه او تعطيه ينبغي لك ان تنظر فيه ببصرك وبصيرتك واذا كان مما تجهله فاستعن باهل الخبرة العارفين به كيلا يدخل عليك الغش والغدر

واذا تعرض احد لظلمك فاجتهد في منع ظلمه عنك فان لم تقدر فلا بأس بان تشكوه الى من ترى انه ينصفك منه وتستعين عليه بغيرك اذا دعت الحاجة لذلك

قيل لبعض العرب هل تحب ان تلقى الله وانت مظلوم تطلب منه ان ياخذ بحقك فقال لا والله فاني استحي من الله اذا قال لي خلقت لك يداً تبطش بها ورجلاً تمشي بها ولساناً يتكلم وعقلاً يفكر فعطلت نعمي واهملتها ولم تدفع عن نفسك

ومن الاحتراس من الغش والضرر ان لا تطاوع من يحسن لك القبيح او يدعوك الى امر عاقبته غير ممدوحة كالذي يحسن لك التلاهي في وقت الدرس او يشغلك فيه بالمحادثة او يرغبك في ترك الاجتهاد في التعلم او يدعوك لامر بعد من العيب ويخل بالشرف فكل من رأيت او سمعت منه شيئاً من ذلك فاعلم انه مضرّ شرير فاسد الطبع سيء التربية فاحترس منه ولا تطاوعه ولا تقبل منه وانصحه فان لم يسمع منك النصيحة فابعد عنه واحترس من مخالطته فان معاشرة مثله لا يأتي منها الاّ الشرّ والضرر ولا تعاشر الاّ اهل الصلاح والاستقامة والكمال الممدوحين بين الناس الموصوفين بالخير لان الانسان لا يعرف الاّ بمن

يعاشره فان صاحب الناس الاخيار الممدوحين يستفيد من صحبتهم و يكون منهم وان عاشر الاشرار المذمومين يتضرر بصحبتهم و يعد منهم ولو لم يفعل فعلهم فتباعد يا بنيَّ عن اهل الشرّ ولا تصاحب الاَّ اهل الخير تدرك الامال وتبلغ الكمال

الفصل الثالث والعشرون

يجب عَلَى الانسان ان يكون صادقا في جميع اقواله فلا يخبر بخبر عَلَى خلاف الواقع بمعنى انه اذا تكلم في امر يعلم انه وقع وحصل لا يقول انه لم يقع واذا حكي في امر يعلم انه ما وقع فلا يقول انه حصل بل يحكي كما يعلمه فان الكذب يغضب الله ورسوله والوالدين والناس اجمعين لان من يسمع الكذب ربما يغتر به ويظنه صحيحاً فيعمل بحسبه فيقع في الضرر وقد يعود الضرر في الاخر عَلَى نفس الكاذب مثلاً اذا كان المكتب الذي تتعلم فيه مفتوحاً وجاء ولد من اولاد المكتب وقال لك انه غير مفتوح وليس فيه احد وهذا اليوم يوم مسامحة فانك ربما تغتر بكلامه وتظن انه صادق وتقعد في البيت وتفوتك الدروس في ذلك اليوم فكذبه عليك اوجب لك التأخر وهو ضرر عظيم وقد يعاقبك ناظر المكتب او معلمه عَلَى تخلفك عن المكتب فتخبره عن الولد الذي كذب عليك فيعاقبه فيقع الكاذب ايضاً في الضرر معك وهكذا جميع الاخبار الكاذبة لا يجلب الى القائل والسامع الاَّ كل الضرر ومضرات الكذب كثيرة منها انه وان كان يصدق كلامه في اول الامر الاَّ انه لا بد ان ينكشف الحال وتظهر الحقيقة و يعلم كذبه فيقع في اشدّ الخجل والخزي اذا لم يقع في اشدّ العقوبة واذا تكرر منه الكذب يتعود عليه و يعرف الناس منه ذلك فيمقتونه ويحتقرونه ولا يصدقونه بعد ذلك في الكلام اصلاً واذا اعتذر الى استاذه لا يقبل عذره لمعرفته بانه كذاب وكذلك ابوه وامه واهله وغيرهم لا يثقون بكلامه و يسمونه بين اخوانه كذاباً

ولا يقبلون قوله حتى في الصدق

كما حكي ان رجلاً كان اذا حصل بينه وبين زوجته منازعة ليلاً يخرج رأسه من شباك ويصيح باعلى صوته يقول يا ناس عندنا حريق فكان الجيران في اول الامر اذا سمعوه يظنون صدقه ويتسارعون اليه ليساعدوه على اطفاء الحريق فاذا حضر الناس عنده يخبرهم بما بينه وبين زوجته من النزاع ليحكموا لهُ عليها ويقنعونها فيصلحون بينهما وينصرفون فلما تكرر منه ذلك علم الناس انه كذاب ثم اتفق انه حصل عنده حريق ذات ليلة فانتبه من نومه ورأى النار مشتعلة في بيته فصار يصيح على الناس ليساعدوه ويقول يا ناس عندنا حريق اغيثوني ادركوني والناس لا يصدقونه ويظنون انه يكذب كعادته ويقولون لا بد انه حصل بينه وبين زوجته مشاحنة وهو يدعونا لسماعها كما سبق ولابد انه يصطلح معها والحاصل انه لم يجبه احد من الناس ولا حضر اليه احد لمساعدته فاحترق بيته بجميع ما فيه من امتعة وفرش وملبوس وماكول ومشروب فاصبح فقيراً معدماً لا يملك شيئاً ولا يجد مأوى يسكن فيه وصار يعض يديه حسرة واسفاً وندامة على تعود الكذب الذي اوقعه في هذا الكرب الشديد ولا ينفعه الندم بعدما انقضى الامر ولا يجد راحماً يرحمه لان الناس عرفوا انه ما اصابته هذه المصيبة العظيمة الاَّ بسبب اعتياده الكذب والكذاب بغيض ممقوت عند الله ورسوله وعند الناس كما مر فمن اعظم واجب على الانسان الذي يريد ان يرضي خالقه والناس ان يتخذوا الصدق عادة لازمة وطبيعة دائمة فان فيه السلامة والنجاح

كما حكي ان رجلاً تكلم عند الحجاج امير الكوفة يوماً بكلام غضب منه الحجاج فامر بحبس الرجل واضمر له الشرَّ فخاف عليه اهله واراد وا الحيلة لخلاصه فقالوا للحجاج ايها الامير ان هذا الرجل مصاب في عقله يعتريه الجنون في بعض الاحيان ولا يواخذ بما يقوله فقال الامير نحن ننظر في امره ونسأله ومضى احدهم الى الرجل في السجن واخبره الخبر وطلب منه اذا سئل انه يقر بان له عادة

بالجنون المتقطع ليخلص من يد الحجاج فقال الرجل المسجون حاشَ لله ان اكذب وانفي عن نفسي نعمة العقل التي منّ عليَّ الله تعالى بها واثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها فهذا لا يكون ولا يمكن ولا اكذب ابداً وعندي الموت عَلَى الصدق خير من الحياة عَلَى الكذب فلما سمع الحجاج بذلك اعجبه صدق الرجل وعلو نفسه عن الكذب فعفا عنه واطلقه من السجن وعرف صدقه وامانته واجزل عطيته فعليك يا بنيَّ بالصدق في جميع الاقوال واحترس من الكذب غاية الاحتراس في جميع الاحوال فان الله تعالى قد ذم الكذب في كتابه المبين فقال ان الذين يفترون عَلَى الله الكذب لا يفلحون وقد ذم الكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من كلماته الشريفة فلا يصح للعاقل ان يفعل هذا الفعل الذميم الذي يستوجب اللعنة من الله والعذاب في الاخرة بعد الموت والخزي والاحتقار عند الناس والضرر والهلاك وعَلَى العاقل اذا سئل عن شيء وكان غير متذكر له ان لا يجيب الاَّ بعد التذكر فيتأنى ويفتكر حتى يتذكر ثم يجاوب بما يعلمه ويجزم به فان كان عنده شك في خبر يريد ان يخبر به فلا يحكيه عَلَى صورة اليقين والجزم بل يخبر بانه غير جازم بهِ احترازاً من الكذب وعَلَى كل حال الكذب من اقبح الرذائل والصدق من اكمل الفضائل

الفصل الرابع والعشرون

لا ينبغي للانسان ان يحلف في كلامه وان كان صادقاً بل اذا قال قولاً ولم يصدقه السامع يؤكد له فان كان له امارة او دليل مما يدل عَلَى صدق كلامه يذكره بلطف ويترك الحلف فان الانسان اذ تعود عليه ضعفت الثقة بهِ وأدى ذلك الى عدم تصديق السامعين له بل عَلَى النبيه ان يتعود الصدق دائماً حتى يكون له طبيعة مألوفة يعرف بها فيصدق بلا يمين ولا بينة وهذه هي الدرجة التي ينبغي لكل انسان عاقل ان يصل اليها واما كثرة الحلف فهو من شأن الكذابين

الذين يريدون ان يضموا الى كلامهم شيئاً يساعد عَلَى تصديق كذبهم ولكن الناس يعرفون انهم كذابون اذا حلفوا وايضاً ان الله يجل شأنه عن كون الانسان يتخذ اسمه الكريم وسيلة لتأييد قوله في كل شيء الاَّ عند الضرورة في الدعاوي الشرعية

واذا علمت ان الله سبحانه يصان اسمه الشريف عن اعتياد الحلف بهِ عَلَى الصدق من غير حاجة تعلم من هذا شدة قبح الحلف بهِ عَلَى الكذب فان ذلك يدل عَلَى عدم الخوف من الله سبحانه وتعالى ويؤدي الى غضبه والعياذ بالله

من كان يستحي ويخاف من الله تعالى لا يشهد لاحد او عليه شهادة الزور ابداً ولو طلب منه احب اصدقائه ان يشهد له عَلَى ابغض اعدائهِ لانه اذا شهد عَلَى شخص بالزور فاثبت عليه حقاً غير واقع او نفى عنه حقاً واقعاً فاولاً يكون كذاباً والكذاب ملعون في السماء والارض وثانياً يكون اضرّ بالشخص الذي شهد عليه فيكون سبباً في ضرر غيره ومن يتسبب في ضرر احد فهو من المضرين الظالمين ويسلط الله عليه من يضره وثالثاً يكون قد غرّ الشخص الذي شهد لهُ بالزور وجعل له جسارة عَلَى الباطل واعانه عَلَى الفساد فيكون من المفسدين ورابعاً انه ربما يظهر تزويره فيحصل له الخجل والخزي والهوان وبالجملة فشاهد الزور مذموم في الدنيا معذب في الاخرة

الفصل الخامس والعشرون

ينبغي للانسان ان يكون قانعاً في المآكل والملابس فلا يطلب كل ما يراه وتميل اليه نفسه فانه يعد بذلك دنيئاً شره النفس خفيف العقل فان المقصود من الاكل تغذية البدن وازالة ألم الجوع فيلزمه ان يقنع بكل ما تشبع معدته ويزيل جوعه اما ما عدا ذلك من الاشياء الحلوة واللذيذة فان حصل بدون تعب ولا

طلب فلا باس بهِ وان لم يحصل فلا يتعب في طلبه و ينبغي له ان يلاحظ ان جميع الماكولات انما يختلف طعمها بالحلاوة والملوحة والحموضة والمرارة مثلاً مدة وجودها في الفم لا غير اما قبل دخولها الفم وهي في اليد مثلاً فلا يتميز فيها طعم ابداً حتى لا تميز اليد طعم العسل والسكر من طعم الملح والصبر وهكذا بعد مرورها من الفم الى الحلق لا يظهر لها طعم اصلاً فلا ينبغي للعاقل ان يجعل شغل نفسه اشتهاء انواع الماكل المختلفة المطاعم من اجل لذة لحظة يسيرة وهي مدة وجودها في الفم بل يقنع بكل ما يحصل له كما ذكرناه و يردع نفسه عن تشهي سواه فانه اذا اشتغل باشتهاء كل ما يراه و يسمع بهِ من الماكل فقد لا يمكنه ان يحصل كل ما يشتهيه فلا يحصل له الاَّ التعب ومشغولية البال من غير فائدة وكذلك لا يصح له اذا رأى شيئاً من الماكولات في يد غيره ان يسأله اعطاء شيئاً من ذلك يحسب دنيئاً خسيس النفس و يسترذله الناس و يحتقرونه

ثم ان المسؤل ان منعه اخجله وكسف طبعه وان اعطاه جعل له عليه فضلاً ومنةً ونعمة من اجل شيء يسير ولهذا لا يحسن ان يقبل من كل من يعطيه ولو بلا طلب الاَّ ان كان من والديه او اخوته او نحو ذلك

واما الملبوس فاصل الغرض منه ستر البدن والتحفظ من تأثير البرد والحرّ فيكفي فيه كل ما حصل بهِ هذا الغرض سواء كان من القطن او الحرير وسواء كان مما ثمنه قليل او كثير وانما يلزم ان يكون نظيفاً نقياً من الوسخ والقذر والتراب والزفر فاحرص ايها الولد عَلَى نظافة ملبوسك وطهارته ولا تشغل نفسك بالتغالي في تحسينه اذ ليست زينة الملابس من زينة الرجال وانما زينة الرجل بالعقل والفضل والعلم والفهم ومحاسن الاخلاق كالامانة والصدق والاستقامة وحسن المعاشرة وحلاوة اللسان وامثال ذلك من الاوصاف الشريفة والافعال الممدوحة فيها يتزين الانسان و بها يشرف و يحترم و يعظم لا بزينة الملابس فكم رأينا من حمار عليه الحرير والقصب والفضة والذهب وهو عَلَى حاله حمار تحمل عليه الاثقال

ويركب ويستخدمه الانسان في مصالحه واشغاله بما تميز به عليه من العقل والمعرفة فعليك ايها الولد العاقل المحب للشرف ان تصرف جميع افكارك واوقات ليلك ونهارك في حفظ الدروس وفهمها واتقان معرفتها وتحصيل العلوم والمعارف والاوصاف الحميدة والاخلاق الممدوحة فبذلك يحصل لك نهاية العز والشرف والاعتبار والفخر ويحصل لك ايضاً انواع الملبوس والماكول والمشروب مع غاية السهولة من غير كد ولا تعب ولا قصد ولا طلب وتكون مقبولاً عند الناس وعند الله متمتعاً في الدنيا بما تريد فائزاً في الاخرة من الجنة بكل ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

الفصل السادس والعشرون

ينبغي للانسان ان يمنع نفسه من اكل الفواكه قبل ان تطيب كالبلح الاخضر والعنب الحصرم وغير ذلك من الفواكه قبل ان يتم نضجها وتصل الى درجة كمالها وكذلك بعد ان تتعطب وتتعفن فان ذلك يؤدي الى اختلال الصحة وحصول المرض واذا اشتد المرض ربما يؤدي الى الموت والهلاك واذا لم يمت به الانسان صار ضعيفاً نحيلاً ويتقدم عليه اقرانه في التعلم وغيره ويعطل عن اشغاله زيادة عَلَى الالم والوجع الذي يقاسيه فالجاهل القليل العقل هو الذي يجلب لنفسه المرض بفعله وشراهة نفسه من اجل شيء يسهل عليه تركه ولا يضره الامتناع منه

وبالجملة ينبغي لك يا بنيَّ ان لا تاكل شيئاً ينهاك عنه مربيك او معلمك او الطبيب والاحسن ان لا تاكل شيئاً الاَّ في وقت الطعام ولا تاكل الاَّ اذا جعت ولا تكثر من الاكل حتى ترى ثقل الطعام في جوفك واجتهد في حفظ صحتك فان حفظ الصحة اهم شيء والزمه اذ بدون الصحة لا يطيب للانسان اكل ولا شرب ولا نوم ولا راحة ولا لذة

فينبغي للانسان العاقل ان يحترس من المرض بقدر طاقته فان وقع له مرض

فلا يهمله بل يخبر به اهله لينظروا في مداواته و يتحمل ما يعطى له من الدواء لاجل ان ترجع اليه صحته بسرعة ولا يقع تحت قهر المرض وشدة ألمهِ ولا يكون مثل الاغبياء القليلي العقل الذين لا يحترزون عن الاشياء المضرة الموجبة للامراض فاذا وقعوا في امراضها تراهم يمتنعون من قبول الدواء فيشتد بهم الوجع ويطول عليهم المرض وربما تعسر معالجته اذا طالت مدته

من الاوصاف الممدوحة للانسان العفة وشرف النفس بان يمنع نفسه عن الامور الخسيسة والاحوال الدنيئة التي تنقص قدر الشخص وتجعله محتقراً عند الناس فينبغي لمن اراد الشرف انه لا يطلب من احد شيئاً بدون مقابل واذا رأى عند احد شيئاً اعجبه فلا يتطلع اليه واذا وجد شخصاً يأكل فاكهة او غيرها فلا يشتهي ان يأكل معه ولا ياتي فيقعد عنده لاجل ان يعزم عليه او يعطيه ولا ينظر اليهِ بعينه ولا يتفكر انه ياخذ منه شيئاً فانه اذا فعل ذلك يكون دنيء الطبع ناقصاً وليحذر الولد كل الحذر من ان ياخذ شيئاً من الدراهم من احد من الناس حتى من اعزّ اصحاب والده فلا تجعل يا بنيّ تميل الى مدّ اليد للاخذ فان ذلك يضر بشرف النفس وعلوّ الهمة ويؤدي الى دناءة الطبع وبالجملة ينبغي لكل احد ان يكون اكله وشربه ومصرفه من كسب نفسه متى كبر وقدر عَلَى التكسب من الوجوه الصحيحة الممدوحة وقبل ذلك يقتصر عَلَى ما يصرفه عليه ابوه او مربيهِ ومتولي امره الذي يقوم بنفقته ولا ياكل شيئاً من غيره قلّ او كثر فمن حافظ عَلَى ذلك حاز الشرف والرفعة ومن لم يحافظ عَلَى ذلك وقع في العكس فاختر لنفسك اكمل الاحوال

الفصل السابع والعشرون

في محبة الوطن

كما ان الانسان يحب والديه واستاذه واخوته كذلك يحب وطنه اي

بلاده التي آوته واكنته فعاش فوق ارضها وتحت سمائها وتربى بمائها وهوائها ونباتها وحيوانها فعليه متى عرف الخير من الشر ان يعرف لها حق هذه المزية الجليلة ويعرف ان في رقبته ديناً يؤديه لها طول مدة حياته وهو خدمتها بكل ما يمكنه وتصل اليه غاية استطاعته مما يؤدي الى زيادة عمارتها وخصبها ونمو خيراتها وبركاتها فهذا يلزمه ذمة وانسانية وقياماً بالحقوق ولو لم يكن فيه ادنى منفعة له ولا فائدة فكيف والحقيقة ونفس الامر ان منفعة ذلك له فان خير بلاده يرجع اليه وشرها يعود عليه فكلما كثرت خيرات بلاده كثرت فائدته ونعمته وكلما قلت خيراتها قلت راحته ولذته وكثر تعبه ومشقته

انظر اذا كان جماعة من الناس في ارض مقفرة يابسة ليس بها ظل يستظلون بهِ من الشمس ولا مسكن يسكنون فيهِ من الحرّ والبرد ولا ماء يشربون ولا نبات ياخذون منه ما يلزم للقوت والملابس وغيرها ولا حيوان يستعملونه في الركوب ويستعينون بهِ في الاعمال وينتفعون بلبنهِ وجبنهِ وسمنه وغير ذلك مما يستعان به على حسن المعيشة فتفكر كيف يكون حالهم في الشقاء وجهد البلاء ومعاناة الهلاك وامعن النظر في المقارنة بينهم وبين قوم يقيمون بارض ذات مساكن طيبة وماء متدفق وشجر مظل ومثمر ومتنزهات عظيمة وحيوانات متنوعة وخيرات كثيرة من آثار الزراعة والصناعة والتجارة وتأمل كيف يكون حالهم في حسن المعيشة والذات الرفاهية تعلم كم بين الحالتين من الفرق وتعرف ان كل ما قرب من الحالة الاولى كان اقرب الى الشقاء وكل ما قرب الى الثانية كان اقرب الى النعيم ويظهر لك غاية الظهور ان خير وطنك وشره راجع لك وعليك في الحقيقة وخدمتك له خدمة لنفسك بالضرورة

اذا عرفت ذلك واردت ان تقوم بما عليك من خدمة الوطن العزيز يلزمك ان تبذل غاية اجتهادك في التعلم وتحصيل العلوم والمعارف التي بها يتيسر لك القيام بذلك على الوجه الاكمل فان الجاهل لا يعرف ما فيه المنفعة بل لو عرفه لم

يعرف احسن الطرق الموصلة اليه بل ربما يريد النفع فيأتي ما فيهِ الضرر لجهله فلا سبيل الى نفع نفسك ووطنك الاَّ بالتعلم والمعرفة

ومن محبتك لوطنك ومعرفتك لحقوقه وقصدك لنفعهِ محبتك لاهله والسعي في منافعهم وسعادتهم وتعميم العلوم والمعارف بينهم لان الانسان لا يكون في معيشة طيبة سعيدة الاَّ اذا كان اهل بلاده طيبين سعداء فان اهل بلاد الشخص اذا كانوا اشقياء بان كانوا جهلاء وغير عارفين تكون معاشرتهم صعبة مضرة لان الجاهل تصرفاته وافعاله رديئة لعدم صحة تمييزه بين الصواب والخطأ فيشقى الشخص ويتعب اذا كان اهل بلاده جهلاء واقل ضرراً في جهلهم انهم لا يحترمون العلم والمعرفة فيتكدر صاحب العلم اذا رآه محتقراً وكذلك اذا كانوا محكومين بحكومة ظالمة لا تحكم بالعدل ولا تجري السنة الصحيحة ويكون الحاكم فيها شخصاً واحداً يحكم بمجرد رأيه ويتصرف فيهم كما يعجبه ويهواه من غير مانع يمنعه فيضر بهم وينهبهم ويضيع حقوقهم ويعزل فيهم ويولي من غير حق فلا يأمن احد منهم عَلَى نفسه ولا عَلَى ماله ولا عَلَى وظيفته بل يرى انه متى شاء ذلك الحاكم الظالم يضره ويؤذيه بسبب او بلا سبب فالشخص اذا كان بين جماعة في بلاد محكومة بتلك الكيفية هل يمكن ان يكون مستريحاً حاشا وكلا بل يكون مثلهم فان ذلك الحاكم يجوز ان يغضب عليه ايضاً ويعمل بهِ مثل ما يعمل بهم فيكون الشخص الفاضل شقياً بشقاء البلاد متأذياً باذيتهم وكذلك اذا كانوا فقراء ليس عندهم اموال ينفقون منها في الامور النافعة لبلادهم مثل عمل القناطر والترع والجسور ونحو ذلك من الاعمال اللازمة لصيانة الارض من الغرق والشرق المساعدة عَلَى حسن تدبير المياه وصرفها بحسب احتياج الزراعة التي هي من أهم لوازم المعيشة ومثل عمل السكك الحديدية والوابورات التي بها يسهل نقل البضائع والاشخاص من جهة الى اخرى بكل سرعة وسهولة وراحة وعمل الماكينات والآلات التي تسهل بها الاشغال وتريح الانسان والحيوان من كثير

من الاعمال ومثل لوازم العسكرية التي هي ضرورية لحفظ البلاد من تعدي الاجانب عليها وتملكهم لها واستعبادهم لاهلها فان الوطن ان تملكته حكومة اجنبية من اهل مملكة غيره استعذلت اهله واحتقرتهم واضاعت حقوقهم وكان مطمح نظرها في جميع افعالها رعاية مصلحتها ومنفعة اهلها سواء اضرّ ذلك بمصلحة الوطن واهله او لم يضرّ فيصير اهل الوطن كالاسراء الارقاء في الذل والتعب والشقاء ليس لهم نصيب في المناصب ولا في الشرف والرفعة ويصير كل واحد منهم كالاجير يشتغل لنفع غيره والالة تستعمل في غير مصلحتها

والحاصل ان الانسان ينتفع بنفع وطنه ويتضرر بضرره ويسعد بسعادة اهل وطنه ويشقى بشقاوتهم حتى لو فرض ان انساناً كان في غنى وراحة واهل وطنه في فقر وشقاء فلا يهنأ له بينهم عيشة ولا يهدأ له خاطر ولا يتم له سعادة ألا ترى انك لو كنت ليلة من الليالي شبعان ريان مستريحاً بين جماعة يشكون من الجوع ويبكون من العطش ويتأوهون من التعب فهل تبيت مسروراً بين المغمومين والمقهورين ضاحك السن بين الباكين والشاكين مستريح النفس فارغ البال بين هولاء المتقلبين عَلَى نار القلق والضجر حاشا ان يكون كذلك من له ادب ودين وعقل وانسانية بل لا شك انه يتكدر لكدرهم ويتضجر بضجرهم وينفطر قلبه جزعاً لمصيبتهم وان كان مجرداً من كل ما اصابهم ولكن الغالب ان مصائب البلاد تعم اهلها ومن هذا يظهر لك انه لا يتم للانسان سعادة الاّ بسعادة اهل بلاده الذين يخالطهم ويعيش بينهم كما انه لا يحسن له حال الاّ بحسن وطنه فعلى العاقل المحب للخير والسعادة ان يعمل كل همته في نفع وطنه واهل وطنه ولا يغيب عن فكره ان ذلك انما يكون بالعلم والمعارف فيجعل جميع ايامه مصروفة في التعلم وتحصيل العلوم والمعارف وتعميمها لاهل بلاده بكل ما يقدر عليه وتصل نهاية استطاعته اليه من تأليف الكتب النافعة او طبعها ونشرها او مباشرة التعليم بنفسه او الترغيب فيه او فتح مدرسة او الاعانة عليها او النفقة عَلَى احد او اكثر

من الفقراء الذين يحبون التعلم ولا يجدون ما ينفقون او اعانتهم او نحو ذلك

والحاصل انه كما ينبغي لكل واحد من الناس ان يتعلم ينبغي له ان يفعل كل ما يتيسر له في الاعانة عَلَى تحصيل العلم لغيره فتكثر العلوم والفنون بين اهل بلاده وبذلك يمكنهم ان ينفعوا انفسهم واوطانهم فيتعاون الكل في ذلك حتى يكون وطنهم من احسن الاوطان خصوبة وبركة ويكونوا في اكمل نعمة وسعادة فكل من سعى في هذا القصد كان له الخير العظيم والحياة الطيبة في الدنيا ورضا الله وثوابه والنعيم الدائم في الاخرة واذا تأمل الانسان في الرغيف الذي ياكله والقميص الذي يلبسه يعرف انه لا يقدر ان ياكل لقمة ولا يلبس قميصاً الاَّ باهل بلاده فان الرغيف ما جاء في يده الاَّ بعد ما عجنه تخص وخبزه آخر وكان طحن قمحه ثالث وغربله رابع ودرسه وحصده وزرعه ناس كثيرون ثم ان الزرع لا يمكن الاَّ بمحراث والمحراث مركب من خشب وحديد فالخشب يلزم له نجار ينجره بعد من يقطعه من الشجر ويحضره والحديد يحتاج الى حداد يصنعه بعد من يقطعه من معدته ويخرجه ومن يحضر بهِ الى بلادنا وبعد عمل المحراث وتركيبه من الخشب والحديد يستعمله الزراع في حراثة الارض بواسطة البهائم التي تجره عَلَى اعناقها يستعملها الانسان في ذلك وغيره من الامور الصعبة والاعمال المتعبة لكونه مفضلاً عليها بالعلم والمعرفة وهو في نظير ذلك يطعمها ويسقيها ويرعيها لينتفع بها

ثم ان القمح وغيره من اصناف الزرع يحتاج الى الماء اذ لا ينبت نبات ولا يكمل بدونه والماء يأتي الى المزارع من الترع والمساقي المتصلة بنهر النيل وكل هذه الترع لابد ان تحفر في كل سنة ويرفع من جوفها الطين المسمى بالطمى الذي ياتي مع النيل ايام زيادته كل سنة فيصلح الارض ويزيدها خصوبة وبسبب هذا الطمى ترى النيل في وقت الزيادة متعكراً بعد ان كان صافياً فلو ترك هذا الطمى في الترع يتراكم عَلَى بعضه سنة بعد سنة لسدّ مجراها فلهذا تحتاج الترع

الى التطهير وهو حفرها واخراج ذلك الطمى من جوفها حتى تصير عميقة يجري فيها الماء بسرعة ولا بد ان تصلح جسورها لاجل ان تمنع الماء عن ارض المزارع فلا يعطي لها منه الاَّ بقدر الحاجة والذي يشتغل في هذه الترع الوف من اهل البلاد يقطعون من الترعة بالفاس المركب من الحديد والخشب الذي يحتاج عمله الى مثل ما تقدم في المحراث ويحملونه بمقاطف قطع خوصها من النخل اشخاص وعملها آخرون واحضرها الى محلات طلبها غيرهم وهكذا الى ما يطول شرحه فهذا الرغيف الذي تاكله ما وصل اليك الاَّ بعد ان اشتغل فيهِ الوف من الناس ما بين خباز وعجان وطحان ودراس وحاصد وزراع ومشتغل في المكينات وحداد ونجار

وكذا القميص الذي تلبسه من القطن مثلاً فانه قد اشتغل فيه الذي خاطه وفصله وقبل ذلك الذي نسجه والذي غزله والذين جمعوا القطن من شجره والذين زرعوه وغير ذلك

فانظر ايها الولد بعد هذا الى بقية اللوازم فانك لم تجدها الاَّ بعد ان اشتغل بها كثير من الناس فعليك ان تشكرهم وتحبهم كنفسك وتسعى في خيرهم مثل خيرك

فلا بد لنوع الانسان في هذه الحياة الدنيا من الاجتماع والتعاون في الاشغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع والراحة للجميع فالخباز مثلاً يعمل كثيراً من الخبز بعضه يلزم لقوته وباقيه يزيد عن حاجته ويحتاج الى لوازم أُخر كالقماش الذي يلبسه وهكذا النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم لملابسه ويحتاج الى اشياء غيره كالخبز الذي ياكله فيحتاج الخباز ان ياخذ ما يلزم لملبوسه من القماش الزائد عند النساج ويعطيه من الخبز الزائد عنده ويحتاج النساج ان ياخذ ما يلزم لاكله من الخبز الزائد عند الخباز ويعطيه من القماش الزائد عنده وهكذا تلزم المبادلة بين اصناف الناس في سائر الاشغال ولكن جعلت النقود واسطة في المبادلة لاجل سهولة المعاملة فان النساج مثلاً في وقت احتياجه الى الخبز اذا ذهب الى الخباز ليأخذ منه ما يحتاج اليه من الخبز ويعطيه بدله من القماش ربما يكون

الخباز في ذلك الوقت غير محتاج الى الاقمشة وانما يكون محتاجاً مثلاً الى قمح يعمل منه الخبز ولا يوجد القمح عند النساج حينئذٍ فيعسر على كل منهما قضاء غرضه فلذلك جعل النقد واسطة في المبادلة فيبيع النساج قماشه بالنقود ويشتري بها ما يلزمه من خبز وغيره وكذا يبيع الخباز خبزه بالنقد ويشتري ما يلزمه من قماش وغيره مما يحتاجه بعض الناس من بعض فكل واحد من اهل الوطن محتاج الى غيره اشد الاحتياج كما ان الجميع يحتاجون الى حاكم يمنع القوي من التعدي على الضعيف وينصف المظلوم من الظالم ويأخذ لصاحب الحق حقه بالقهر والعنف ممن لا يعطيه بالمعروف واللطف وينظر في مصالحهم العامة كحفظ الصحة وتنظيم البلاد وتحسينها ومنع الاجنبي من التعدي عليها وعمل الاشغال العمومية كالترع والقناطر والجسور الى غير ذلك اذ لا يتيسر ان يجتمع اهل الوطن كلهم في محل واحد فينظروا فيما يلزم لهم من هذه الامور العامة فتتعطل اشغالهم الخصوصية ولا يسمع بعضهم لبعض فلهذا احتاجوا الى ان يقيموا حاكماً عليهم ليشتغل كل واحد منهم باعماله الخصوصية ويقضي لهم هذا الحاكم مصالحهم العمومية وفي نظير قيامه لهم بذلك واشتغاله به يؤدون له من اموالهم ومكاسبهم ما يلزم لنفقته ويكفي لمصروفه بحيث يحفظ له ما يلزم من الابهة والصولة وشرف الدولة ويفي بمصاريف ما يحتاج للاستعانة بهم في تلك الاحوال من العمال كالوزراء والامراء والمديرين والمأمورين والكتبة والمعاونين والحكماء والمهندسين والعسكر الى غير ذلك فبهذا ظهر لك احتياج اصناف الناس بعضهم الى بعض وارتباط كل واحد منهم بغيره والمنفعة مشتركة بينهم فعلى كل واحد ان يحب الخير للجميع اذ لا خير له الا معهم ويشتغل لنفع نفسه ونفعهم ولا يتبع البطالة والكسل والرخاوة والنذالة لانه بذلك يكون مقصراً في حق اهل وطنه الذين ينتفع باعمالهم وفي حق وطنه الذي يعيش من خيره بل في حق نفسه لانه يقضي حياته فقيراً ذليلاً حقيراً بغيضاً مذموماً مطروداً محروماً

فذاك الذي ان عاش لا يعتنى بهِ وان مات لم تحزن عليه اقاربه

وبالجملة والتفصيل ينبغي لك ايها الولد العاقل النبيه الكامل ان تكون محبتك لوطنك واهله مثل محبتك لعينك التي تبصر بها روحك التي تعيش بل اعظم بحيث لا يقاومها شيء ولا يعادلها شيءٌ من الدنيا كلها وعلى حسب ذلك تجعل جميع اعمالك وافكارك وآمالك منصرفة الى نفع الوطن واهله فتعيش في الدنيا سيداً سعيداً معتبراً موقراً مكرماً معظماً وتكون عند الله سبحانه وتعالى مقبولاً مرضياً محبوباً صفياً فان احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده فكل من كان نفعه لعباد الله اكثر كانت محبته عند الله اكثر ومنزلته اكبر ومن فاز برضا الله تعالى ومحبته كان من اسعد الناس في الدنيا والاخرة ولا تظن ان ما ذكرناه من حب الوطن واهله مقتضاه ان لا يفارق الانسان منشأه ولا يخرج عنه الى غيره ولو لمنفعة الوطن كما يعتقده بعض العوام العاجزين القاصرة افهامهم فليس محب الاوطان من لا يخرج عن الحيطان بل المحب لاوطانه في الحقيقة من يسعى لمصلحتها ومصلحة اهلها ولو بالخروج منها الى البلاد الاجنبية والسفر الى الممالك البعيدة لتحصيل علم من العلوم يستفيده ويفيده لقومه او تعلم صنعة ينتفع بها في وطنه او تعاطى تجارة يجلب بها لبلاده ما تمس اليه الحاجة وتتعلق بهِ المنفعة من حاصلات البلاد الخارجية وبضائعها وآثار فنونها وصنائعها او يخرج من بلاده ما زاد عن حاجة اهلها ولوازمهم من الحاصلات والبضائع لرد ثمنها اليهم وفتح ابواب الثروة عليهم الى غير ذلك من المقاصد الصحيحة النافعة ألا ترى ان نبينا وقدوتنا وهادينا الى الله محمداً رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بعد ان وُلد بمكة المكرمة ونشأ بها سافر منها قبل النبوة للتجارة الى بلاد الشام وخرج بعد النبوة للهجرة الى المدينة المنورة أدام الله شرفها فهدى الله تعالى الانصار من اهلها على يده الشريفة لدين الاسلام حتى فتح بهم مكة واخرج منها عبادة الاوثان وادخل فيها ديانة التوحيد والايمان فبعد ان كان أهلها كغيرهم في ذلك الوقت من الجاهلية

الذين كانوا يعبدون الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويقربون لها القرابين ويذبحون لها الذبائح ويدفنون بناتهم بقيد الحياة الى غير ذلك من المفاسد والمنكرات هداهم الله تعالى على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فتركوا عبادة الاصنام وأخلصوا العبادة لله وحده وتخلقوا بمكارم الاخلاق وتركوا الظلم والبغي وعرفوا الشريعة فعلموا الحلال والحرام وميزوا الخير من الشر والنفع من الضر ففتحت عليهم الدنيا من مشارقها ومغاربها وجبيت لهم خيراتها

ومنهم جاء عمرو بن العاص ومن كان معه من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى مصر من الحجاز ففتحوا بلاد مصر وادخلوا فيها الديانة الاسلامية والشريعة الشريفة المحمدية وصار يحمل منها الى مكة والمدينة وغيرهما من الجهات الحجازية كثير من ذخائر مصر وخيراتها والى هذا اليوم يرسل من مصر الى الحجاز خيرات كثيرة فانظر كيف نفعوا وطنهم بخروجهم منه اكثر من نفعهم بملازمة ارضه لتعلم على الحقيقة انه ليس محبة الانسان بملازمة ارضه ملازمة العاجز وقعوده في داره قعود العاجز بل هي بخدمته والسعي في مصلحته في اي مكان كان وباحسن وجه امكن

فعليك يا بني ان تعرف كل ما ذكرناه وقررناه حق معرفته وتقوم بلوازم حب الوطن وخدمته وترغيب غيرك ايضاً من اهل الوطن في ذلك وتدعو من استطعت للتعاون والاتحاد في خدمة الوطن العزيز وجلب المنفعة له ودفع المضرة عنه فمتى اجتمعت القلوب والايدي على ذلك عظمت المنفعة وحسنت الاحوال وتمت اسباب السعادة وبلغ الوطن من الشرف والمجد النهاية وانتهى الى اكمل غاية

﴿ انتهى والحمد لله اولا واخراً ﴾

فهرست كتاب الفوائد الفكرية

صفحة	
٢	« الفصل ١ » في الكلام عَلَى الايام والشهور والسنة العربية
٣	ايام الاسبوع
٤	الشهور العربية
٥	« الفصل ٢ » في الكلام عَلَى السنة والشهور القبطية
٨	« الفصل ٣ » في الكلام عَلَى السنة الافرنجية
٨	الشهور الافرنجية
٩	« الفصل ٤ » في فصول السنة
٩	« الفصل ٥ » في التاريخ
١٠	التاريخ الهجري
١٠	التاريخ القبطي
١١	التاريخ الافرنجي
١١	« الفصل ٦ » في المقاييس
١٣	مقاييس الاثقال (وهي الاوزان)
١٤	مقاييس الحبوب وهي المكاييل
١٤	« الفصل ٧ » قيمة النقود المشهورة بمصر

صفحة	
١٦	« الفصل ٨ » الكلام في وصايا نافعة في حب الله
١٩	« الفصل ٩ » في محبة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
٢٠	« الفصل ١٠ » في محبة الوالدين
٢٥	« الفصل ١١ » آداب الطفل مع اخوته
٢٦	« الفصل ١٢ » آداب الطفل مع اولاد حارته واولاد مكتبه وغيرهم
٢٩	« الفصل ١٣ » ينبغي للولد ان يسابق اخوانه الذين في المكتب الى فهم الدروس ومعرفتها
٣٠	« الفصل ١٤ » فيما يلزم في حق الاستاذ (المعلم)
٣٣	« الفصل ١٥ » يا بنيَّ لا تضيع كثيراً من زمنك في الضحك الخ
٣٤	« الفصل ١٦ » اذا اراد الطفل ان يتفسح في اوقات الفراغ من الدرس وايام البطالة

صفحة

٣٦ « الفصل ١٧ » عَلَى الانسان ان يعامل جميع النـاس برفق ولا يخاطبهم بغلظة ولا تكبر ولا يتعاظم عَلَى احد

٣٧ « الفصل ١٨ » ينبغي ان يكون تكلم الانسان مع الناس باصوات متوسطة عَلَى قدر اللزوم

٣٨ وينبغي للانسان اذا كلمه احد ان يقبل عليه و يحسن الاصغاء اليه الخ

٤٠ وعَلَى الولد اذا خالفه احد فيما يرغبه او اخذ منه شيئاً ان لا يبكي

٤٠ « الفصل ١٩ » لا يجوز لاحد من الاولاد ان ينام مع الاخر في فراش واحد وان كان اخاه

٤١ اذا رأى الولد رجلاً كبير السن او ضعيفاً او طفـلاً سقيماً او احداً من الناس الخ

٤٢ « الفصل ٢٠ » اوصيك ايها الولد الناجح بالشفقة والرحمة عَلَى جميع العالم الخ

صفحة

٤٦ « الفصل ٢١ » اذا اردت يا بنيَّ ان تكون من السعداء الخ

٤٨ « الفصل ٢٢ » اعلم يا بنيَّ ان الانسان كما انه لا يحسن بهِ ان يغش غيره و يضره و يظلمه كذلك لا يحسن بهِ ان يقبل الغش والضرر والظلم الخ

٥٠ « الفصل ٢٣ » يجب عَلَى الانسان ان يكون صادقاً في جميع اقواله

٥٢ « الفصل ٢٤ » لا ينبغي للانسان ان يحلف في كلامه وان كان صادقاً

٥٣ من كان يستحي و يخاف من الله لا يشهد لاحد او عليه شهادة الزور ابداً

٥٣ « الفصل ٢٥ » ينبغي للانسان ان يكون قانعاً في المآكل والملابس

٥٥ « الفصل ٢٦ » ينبغي للانسان ان يمنع نفسه من اكل الفواكه قبل ان تطيب كالبلح الاخضر والعنب الحصرم وغير ذلك

٥٦ « الفصل ٢٧ » في محبة الوطن

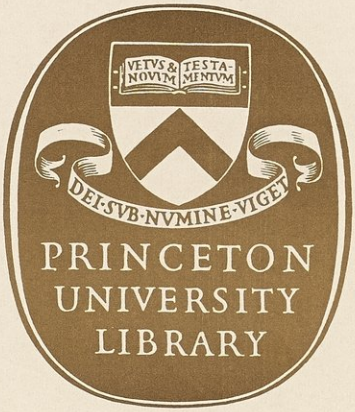
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 063974214
tAnne
2269
.3578
.352
1914
RECAP